خطوة

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد ٢١ - صيف ٢٠١٦

ملف العدد : الطفل والإعاقة

تغذية الطفل وإعداده للمستقبل

فن الكتابة عن العظماء للأطفال

الوالدان وأسلوك الجنسي للأطفال

كيف تدرب ابنك/ ابنتك على قبول الآخر

داخل العدد قصة: سر ألوان الفراشات

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب ابجدي)

أ.أمل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

نأمل أن تكون مجلة خطوة أداة إرشادية وتثقيفية لكل المربين في الأسرة والمدرسة والمجتمع،وأن تكون جسراً يربط بشكل مبتكر ومبسط بين النظرية والتطبيق.

طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– كيف تدرِّب ابنك/ابنتك على قبول الآخر؟ 4

– فن الكتابة عن العظماء للأطفال 8

– تغذية الطفل وإعداده للمستقبل 10

– الوالدان والسلوك الجنسي للأطفال 14

ملف العدد : الطفل والإعاقة

– اللعب الموجه ودوره العلاجي لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية..... 19

– القبول الاجتماعي حق للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة 22

– الأطفال ذوو الإعاقة في مواجهة الصور الذهنية السلبية..... 26

– برامج التدخل المبكر 30

سعر النسخة داخل مصر ١٥ جنيهاً مصرياً وفي الدول العربية ٥ دولارات أمريكية.

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية: ٦٠ جنيها مصريّاً

البلدان العربية: ٢٠ دولاراً أمريكيّاً

الاشتراك التشجيعي: ٥٠ دولاراً أمريكيّاً

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

تشير التقديرات العالمية إلى وجود ما نسبته من ١٣,٥ – ١٥ ٪ من إجمالي سكان العالم من ذوي الإعاقة، وأن ٨٠٪ منهم من بلدان العالم النامي؛ وهو ما يعني وجود ملايين من الأطفال العرب من ذوي الإعاقة، الأمر الذي يعكس أهمية هذه القضية. وبرغم تزايد الاهتمام العالمي والعربي في العقود الأخيرة بهذه الفئة من الأطفال، فإن هذا الاهتمام مازال قليلاً ودون مستوى ما نطمح إليه في تقديم الخدمات والرعاية والتأهيل والدمج المجتمعي، أو من خلال زيادة الوعي بكيفية التعامل مع هذه الفئة.

وقد أولى المجلس العربي للطفولة والتنمية اهتماماً متعاظماً بهذه القضية منذ تأسيسه عام ١٩٨٧ تحت رعاية **صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز**؛ وذلك اعترافاً بحق الأطفال من ذوي الإعاقة فى حياة كاملة كريمة، وأملاً فى توفير بيئة آمنة داعمة لحقوقهم فى الرعاية وإعادة التأهيل والاندماج والتمكين. ونفذ المجلس في سبيل ذلك العديد من المشروعات والبرامج وأعد الأدلة الاسترشادية والتدريبية وعقد ورشاً تدريبية على المستويات كافة؛ وذلك بغية تطوير نظم وسياسات حمايتهم واكتشافهم ورعايتهم وتعليمهم وتأهيلهم، ومشاركتهم بشكل فاعل، وإدماجهم في مجرى الحياة العادية.

ويسعد مجلة خطوة – تماشياً مع توجه المجلس الإستراتيجي وسعياً وراء تحقيق أهدافها – أن تختار ملفها في هذا العدد حول هذا الموضوع ألا وهو «**الطفل والإعاقة**»؛ باعتباره موضوعاً بالغ الأهمية والخطورة؛ حيث تضمن هذا العدد أكثر من مقال تناول قضية الأطفال من ذوي الإعاقة من أكثر من زاوية علمية وعملية أكدت في مجملها على ضرورة إعمال حقوق هؤلاء الأطفال وفق ما نصت عليه الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، وبما يضمن لهم المشاركة المتكافئة والكاملة دون تمييز أو عزل أو إقصاء.

واللافت للانتباه أن هذا العدد أيضاً تناول خارج الملف مقالات وتجارب وعروضاً مهمة نأمل أن تكون موضع استفادة من كل القراء من أولياء أمور ومعلمين أو كل المتعاملين مع طفل هذه المرحلة، مرحبين بأي تعليقات أو ملاحظات يمكن أن تثري الأعداد القادمة.

والله الموفق،

د.حسن البيلاوي

المشرف العام على المجلة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير بين الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

كيف تدرِّب ابنك/ ابنتك على قبول الآخر؟

د. كمال نجيب
جامعة الإسكندرية

انظر حولك .. فسوف تجد أن التنوع والاختلاف من الصفات المهمة في الحياة عموماً .. لا يوجد الاختلاف والتنوع فقط بين الناس الفقراء والأغنياء .. أو بين الرجل والمرأة .. أو بين المسلم والمسيحي .. إنما يوجد الاختلاف أيضاً بين الشمس والقمر .. الليل والنهار .. الريف والمدينة .. الأنهار والمحيطات .. السماء والأرض .. الأبيض والأسود .. الصحراء والسهول الخضراء .. المرتفعات والجبال والأراضي المنخفضة والوديان.

والإنسان الفرد أيضاً يعيش كثيراً من هذا التنوع وتلك الاختلافات .. فبداخله يوجد الخير والشر .. الحب والكراهية .. الهدوء والعصبية .. إلى آخر هذه التناقضات.

هل هذا التنوع والاختلاف بين الناس وفي الطبيعة يساعدان الإنسان في حياته، أم أنه يعيق حياة الإنسان ويسبب له المشكلات؟

إن الاختلاف بين الناس من الأمور المهمة في حياتنا .. فنحن نكمل بعضنا بعضاً .. ولا يمكن للإنسان أن يعيش بمفرده .. يوجد في المجتمع النجَّار والمهندس والتاجر والطبيب .. ولا غنى لنا عن كل هذه المهن .. كما أن مشاركة المسيحي والمسلم .. والرجل والمرأة في أنشطة المجتمع المختلفة تثري حياتنا .. وتؤثر تأثيراً إيجابيّاً على أحوالنا .. هل يمكن تصور مجتمع يتكون كله من الرجال فقط أو من النساء فقط؟ هل يمكن لأي مجتمع أن يوقف علاقاته مع المجتمعات والثقافات الأخرى؟

إن كل إنسان يحتاج في كثير من أمور حياته للآخرين .. فهم يساعدوننا على الحياة .. كما نساعدهم نحن.

(١) ما معنى قبول الآخر؟

نحن عادةً نقول عن الأشخاص المختلفين عنَّا إنهم «الأشخاص الآخرون». فالشخص الآخر هو كل ما ليس «نحن»، أو كل ما ليس «أنا» .. أي أنه الشخص الذي ليس من عائلتي أو من بلدتي أو من بلدي .. أو ليس من ديني أو من لغتي أو من أي جماعة ننتمي إليها معاً .. فكيف نتعامل مع الأشخاص الآخرين المختلفين عنّا في هذه الصفات؟

كيف يتعامل المسيحي مع المسلم، والمسلم مع المسيحي؟ وكيف يتعامل الرجل مع المرأة، والمرأة مع الرجل؟ كيف يتعامل الفقير مع الغني، والعكس؟ كيف نتعامل مع الشخص الأجنبي، ومع الشخص ذي الإعاقة؟

إن مفهوم «قبول الآخر» يتعلق بحب الناس جميعاً .. والتسامح مع الأشخاص المختلفين عنّا في الدين والجنس والجنسية.. كما يرتبط

قبول الآخر هو الاهتمام بحقوق الآخرين المختلفين واحترام حقهم في الاختلاف.

أسئلة النشاط الذاتي

الهدف من وقفة التأمل هذه هو التفكير العميق في موقفنا – آباء وأمهات– من تدريب أبنائنا على التعامل مع الأشخاص الآخرين المختلفين عنا في الجنس أو العقيدة الدينية أو الطبقة الاجتماعية أو الدولة التي ينتمون إليها. حاول أن تفكر وتتأمل كيف توجه الآن ابنك في المواقف التالية:

– كيف توجهه للتعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة الذين لا يسعهم التحرك إلّا على كرسي متحرك؟

– ماذا تقول لابنك أو بنتك إذا سألك أحدهما عن كيفية التفاعل مع شاب / فتاة مختلف عنه (أو عنها) في العقيدة الدينية؟

– كيف توجهه في أسلوب التعامل مع أحد الأطفال في وضعية الشارع في الثانية عشرة من عمره؟

– وماذا عن توجيهاتك لأبنائك حول التفاعل مع السياح الأجانب الذين يرتدون ملابس غير مناسبة للثقافة العربية؟

– كيف يجب أن يتفاعل ابنك أو بنتك مع زملائهم في المدرسة من الفقراء؟

– ما الذي تقوله لأبنائك وبناتك عن الاختلافات بين الدور الاجتماعي للمرأة وللرجل وللبنت وللولد، وكيف يجب أن يتعاملوا مع الآخرين المختلفين عنهم في النوع؟

كيف توجه أبناءك حول الاختلافات القائمة بين مشجعي فريق كرة ومشجعي فريق آخر، وكيف يجب أن يتعاملوا مع المختلفين عنهم في اهتماماتهم الرياضية أو الثقافية أو السياسية؟

أيضاً باحترام حق الاختلاف بين الناس في هذه الجوانب.. ومحاولة تفهم مشاعرهم وأفكارهم ومعتقداتهم وقبولها واحترامها.

باختصار، يتعلق مفهوم «قبول الآخر» بالاهتمام برعاية حقوق الأشخاص الآخرين المختلفين عنّا.. واحترام حرياتهم وكرامتهم وحقهم في الاختلاف.

(٢) دور الآباء في تدريب الأبناء على قبول الآخر

جميعنا يعيش في مجتمعات فيها اختلافات كثيرة بين الناس، وتؤثر هذه الاختلافات على العلاقات بين الأفراد وعلى المساواة بينهم، وهي المساواة اللازمة في الحوار والتعامل مع الناس. كيف تعلم أبناءك أن يتقبلوا الآخرين تقبلاً فعليّاً، وأن يحولوا الاختلاف والتنوع إلى مصدر قوة وإبداع؟

قبل أن نعرض لبعض الأساليب المقترحة والتي قد تساعد على الاسترشاد بها في تربية الأبناء على قبول الآخر .. ربما كان من المفيد محاولة الآباء والأمهات إجراء تقييم ذاتي لسلوكهم الحالي مع أبنائهم في هذا المجال.

إن طريقة إجابتك عن أسئلة النشاط الذاتي الموجود بالمقال .. قد توضح لك – إلى حد ما– كيف تتصرف الآن في تربيتك لأبنائك على مبدأ «قبول الآخر» .. وقد توضح لك بصورة شخصية الجوانب الإيجابية والسلبية في تدريبك لأبنائك في هذا المجال.

على أي حال، فإن تربية الأبناء على مبدأ قبول الآخر تحتاج من الآباء والأمهات إلى القيام بأربع مهام رئيسة مترابطة.

وفيما يلي توضيح لهذه المهام الأربع على نحو أكثر تفصيلاً:

المهمة الأولى: تعليم الأبناء من هم الآخرون

المقصود هنا اهتمام الآباء بمساعدة الأبناء على فهم الأشخاص الآخرين المختلفين عنا.

من الضروري أن يفهم الأبناء أن الناس يختلفون عن بعضهم في الشكل أو في اللون أو في الجنس أو في الأفكار أو في العقيدة الدينية .. وقد يكون الآخر هو الشخص الفقير أو الكفيف أو ذا الإعاقة الذي يجلس على

عزيزي الأب .. عزيزتي الأم

تأمل .. وفكر في الموضوعات والتساؤلات التالية:

- ما حالات التميز التي واجهتها في حياتك بين الفقراء والأغنياء .. أو شهدتها في محيط خبراتك بين المسيحيين والمسلمين؟

- قد يكون الفقراء أو المسيحيون أو المسلمون من بين الفلاحين والعمال أو البوابين والخدم .. ما أهمية هذه المهن في حياتنا؟

- كيف تتعامل في حياتك اليومية مع الأشخاص المختلفين عنك في العقيدة الدينية؟

- وكيف تتعامل مع الأشخاص المختلفين عنك في الجنس؟

- كيف يجب علينا معاملة الآخر المختلف عنا في الفقر أو في الغنى؟

كيف يتعامل أبناؤك مع الأشخاص المختلفين عنهم في العقيدة الدينية؟

كرسي متحرك .. أو السيدة العجوز التي تسير بصعوبة متكئة على عصا .. أو قد يكون المتسول الذي لا يجد قوت يومه.

ولابد للأبناء أن يدركوا أننا قد نخطئ أحياناً في طريقة التعامل مع هذه الفئات .. وأحياناً ننظر إليهم على أنهم أدنى مكانة منّا .. أو أنهم نوع من البشر يجب علينا عدم التعامل معهم بثقة وحب واحترام وتعاون.

إننا مطالبون – آباء وأمهات – بالتأكيد على أبنائنا بأن هذه النظرة خاطئة؛ لأن هؤلاء الناس جميعاً متساوون معنا .. ويمتلكون الحقوق نفسها التي نمتلكها .. وأهم هذه الحقوق .. الحق في الكرامة والاحترام والقبول من الآخرين.

علينا، إذن، أن ندرِّب أبناءنا على التعاون مع الأفراد المختلفين عنهم .. والأهم احترامهم وقبولهم لأنهم إخوة لنا في الإنسانية.

إن المهمة التربوية الأولى للآباء أن يساعدوا أبناءهم في التعرف على الآخر المختلف عنهم فكريّاً واجتماعيّاً ودينيّاً أو في النادي الرياضي الذي يشجعونه .. وكيف يفهمونه .. ويحبونه ويتعاملون معه بود وتسامح، ويتغلبون على المشكلات بينهم وبين الآخرين.

المهمة الثانية: توفير فرص فهم أهمية الآخر في حياتنا

اطلب من ابنك/ ابنتك .. أن ينظر حوله.. وأن يتأمل التنوع والاختلاف اللذيْن من الصفات المهمة في الحياة عموماً.. وجِّه انتباهه إلى أن الاختلاف والتنوع لا يوجدان فقط بين الناس الفقراء والأغنياء .. أو بين الرجل والمرأة .. أو بين المسلم والمسيحي.. إنما يوجد الاختلاف أيضاً بين الشمس والقمر.. الليل والنهار .. الريف والمدينة.. الأنهار والمحيطات. السماء والأرض.. الأبيض والأسود .. الصحراء والسهول الخضراء.. المرتفعات والجبال والأراضي المنخفضة والوديان.

اسأل أبناءك:

– هل هذا التنوع والاختلاف بين الناس وفي الطبيعة يساعدان الإنسان في حياته، أم أنهما يعيقان حياة الإنسان ويسبِّبان له المشكلات؟

– هل التنوع في الحياة أمر ضروري وحيوي ومن دونه تستحيل حياة الإنسان، أم أنه أمر سيىء ومضرّ بالإنسان؟

اشرح لهم أن وجود التنوع بين الناس مفيد للإنسان:

– الحياة الإنسانية واستمراريتها تتطلبان وجود النساء إلى جانب الرجال في حياتنا.

– أن المرأة تلعب دوراً حيويّاً ومهمّاً في حيا تنا .

– أن وجود الأقباط إلى جانب المسلمين يساعد على تيسير الحياة على الناس .. فهم يقومون بأعمال كثيرة مفيدة للمجتمع.

تفهم الاختلافات أساس للتدريب على التسامح القائم على الحب ونبذ العنف

– ولا يمكن أن تنجح الحياة بغير وجود الفقراء من المزارعين والعمال الذين يؤدون خدمات جليلة للمجتمع.

– كما أن وجود علاقات طيبة مع شعوب المجتمعات الأخرى يفيد أبناء المجتمع في جوانب كثيرة، ولا يمكن الاستغناء عن هذه العلاقات مع المجتمعات الأخرى التي نستورد منها سلعاً أساسية لا غنى عنها .. ونرسل إليها أبناءنا للتعلم ونقل المعرفة .. ونتبادل معها الخبرة والرأي حول سبل تطوير المجتمع.

– حتى الأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة والأطفال أيضاً قد يكون بإمكانهم القيام بأدوار اجتماعية ووطنية أكثر أهمية مما يقوم به الأفراد العاديون.

المهمة الثالثة: تدريب الأبناء على كيفية فهم الآخرين

تلعب المشاعر والانفعالات والأفكار والآباء دوراً أساسيّاً في حياتنا لا جدال حوله .. فالمشاعر والأفكار جزء أساسي من طبيعتنا البشرية وهي تثري حياتنا .. وعند تجاهلها تسبب مشكلات كثيرة للإنسان، وقد تؤدي إلى فقد الاهتمام بالحياة.

ولذلك .. فإن مساعدة أبنائنا على استكشاف المشاعر والانفعالات والأفكار يساعدهم على

فهم أفضل لأنفسهم وللآخرين .. فالناس لا تستجيب بالطريقة نفسها للمواقف والتجارب نفسها.. وعلينا الاهتمام بتدريبهم على قبول الاختلاف بين الناس في مشاعرهم وانفعالاتهم واحترامها وتقديرها.

علينا أن ندرِّبهم على فهم مشاعر الغضب والخوف والغرور والحزن والسخافة والسعادة والفخر.. وما الذي يجب عمله حينما يواجهون صديقاً لهم في أي من هذه الحالات .. وأهمية قبول الاختلاف في هذه الحالات وكيفية التعامل معها بحب وود وتقدير.

إن تدريب الأبناء على تفهم الاختلافات بين الناس وقبولها .. هو الأساس الأول لتدريبهم على التسامح .. والتسامح مسألة مهمة جداً في حياتنا وعلينا أن نعلم أبناءنا التسامح .. أي قبول الاختلاف في المشاعر والآراء والأفكار والعقائد الدينية .. وقبول الاختلاف يبدأ بفهم الآخر.

ومن المفيد جداً لأبنائنا في مستقبل حياتهم أن يتعلموا أن التسامح يفتح القلب ويغمره بالحب.. وأن عليهم العفو عمن ظلمهم.. وأن يحبوا جميع المحيطين بهم .. وأن ينبذوا العنف والكراهية والتعسف مع الآخرين ..

المهمة الرابعة: تعليم الأبناء كيفية التعايش مع الآخرين المختلفين عنا

المهمة الرابعة التي يجب على الآباء القيام بها لتدريب أبنائهم على قبول الآخر، هى تعليمهم أهمية التعايش المشترك مع الآخرين

وأساليبه.

والتعايش مع الآخر .. ضرورة في حياتنا اليومية .. هناك الرجل والمرأة .. وهناك الأبيض والأسمر .. وهناك المسلم والمسيحي .. وهناك ساكن الحضر وساكن الريف وساكن البادية .. طيف كامل من التنوع مع الآخرين.

وتدريب الأبناء على التعايش مع الآخر يعني تعليمهم القبول بالاختلاف والتنوع في اللون والنوع والدين دون الدخول في منازعات وخصومات .. والحلم الذي نحلم به هو أن يعيش أبناؤنا في مجتمع يتبادل فيه المواطنون المختلفون عن بعضهم بعضاً .. الحب والتسامح والقبول والتعايش.

وقد يكون من المفيد شرح صورة الآخر للأبناء في المنظور الديني الإسلامي والمسيحي .. والتأكيد على أن كل إنسان يلتقون به ويتعاملون معه ويتعايشون معه سواء كان رجلاً أو امرأة .. مسلماً أو مسيحيّاً .. حضريّاً أو ريفيّاً .. وعليهم – من هذا المنظور – أن يحترموا الآخر .. ويصونوا حقوقه .. حق الحياة .. وحق الفكر والدين والمذهب .. وحق العمل والكسب .. والتعدي على هذه الحقوق يعد انحرافاً عن الإيمان الصحيح.

إن من أهم التعاليم التي يجب نقلها إلى أبنائنا، أن التاريخ العربي يكشف لنا أن الإنسان العربي يمثل رمزاً للخير والمحبة والسلام وقبول الآخر.

وأن حضارة وإنسانية وأخلاق العرب في جميع المجتمعات العربية لا تفرق بين شخص وآخر على أساس اللون أو الدين .. وأن العرب في كل مجتمع عربي يجمعهم وطن واحد .. وتربطهم روابط المحبة .. ويحرصون على مؤازرة بعضهم بعضاً.. ومساندة بعضهم في أوقات المحن والشدة.

من آيات الإنجيل المقدس

«سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك».

«وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم».

متى ٥: ٤٣ – ٤٤.

من آيات القرآن الكريم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

صدق الله العظيم. [الحجرات:١٣].

فن الكتابة عن العظماء للأطفال

د. سعيد يحيى بهون علي
باحث في أدب الأطفال وثقافتهم
جامعة بومرداس، الجزائر

خطا أدب الأطفال في مختلف الأقطار العربية مع مطلع القرن الواحد والعشرين خطوات مهمة على صعيد الإبداع والنقد الأدبيْن، ويعود ذلك أساساً إلى الوعي بأهميّة أدب الأطفال والعناية به تأليفاً ودراسة، إلا أنّ هناك إشكالات على صعيد المضامين والأشكال لا تزال قائمة، وتنتظر من يتصدّى لها ممّن أوتوا رغبة واستعداداً وكفاءة في هذا المجال، ومن بين هذه القضايا العالقة الكتابة الأدبيّة عن حياة الأبطال وسير الشخصيات، وخصوصاً تلك التي ارتبط دورها بتغييرات عميقة في مجرى حياة الإنسان على الأرض.

نستعرض معاً أبرز المعايير الفنيّة المطلوبة عند الكتابة للأطفال عن سير هؤلاء العظماء؛ حتى يحدث الأثر المنشود، وتبرز الثمرة المأمولة في مستقبل الناشئة، وذلك من خلال العناصر التالية:

أولاً : الشخصية المتحدث عنها

١- مراعاة صحّة المعلومات، من خلال الاستعانة بمصادر موثوقة.

٢- انتقاء ما أمكن من الصفات المميّزة والإنجازات الأساسيّة من حياة الشخصية المتحدّث عنها دون الجزئيات التي يشاركه فيها الآخرون؛ بحيث تتشكّل في مجموعها صورة متماسكة معبّرة بوضوح وعمق عنها.

٣- إبراز قيم الطموح وعلوّ الهمّة في مواجهة الخطوب ودافعية الإنجاز لشخصية القصّة، وكذا البعد الاجتماعي.

٤- تتبّع الشخصية المكتوب عنها في تطوّرها وتغيّرها، والملاحظة الدقيقة لتأثير الأحداث في الخارج والداخل على نفسية صاحبها؛ إذ الكاتب ليس مجرّد مؤرّخ ينقل ما سمع أو ما شاهد أو قرأ، بل لابد أن يتابع الشخصية في تطوّرها وتغيّرها، ولذلك من الأفضل أن يتابع التدرّج التاريخي، وأن يلحظ بدقّة تأثير الأحداث في الخارج والداخل على نفسية صاحبها.

٥- الحرص على تصوير الشخصية كما كانت عند معاصريها، لا كما تناقلتها مفاهيم السلف.

٦- أن تؤشّر الشخصية المكتوب عنها إلى درس أخلاقي؛ كأسباب النصر وأسباب الهزيمة.

٧- أن تبرز القصّة البعد العملي وليس النظري في الشخصية المتحدّث عنها، كيف نمت وتطوّرت، وكيف عالجت مشكلاتها الداخلية بين أفرادها والخارجية مع أعدائها. فمن الواضح جدّاً أن الأفراد ميزتهم المواقف ولم يتميزوا بالمعرفة الذهنية، ولا بأصوات العامّة لهم، والمطلوب من الكاتب أن يركز على هذا الأمر، وأن يقف مع الأحداث يبيّن كيف كانت الشخصية جادّة، ولم تكن يوماً ما مفاهيم نظرية.

ثانياً: اللغة والأسلوب

١- التزام اللّغة العربية الفصحى والسليمة.

٢- تناسب اللّغة والأسلوب مع الفئة المستهدفة (مراحل الطفولة المبكرة والـمتوسّطة والـمتأخّرة)؛ من حيث الوضوح، والبساطة، والعمق.

٣- التزام طريقة وأسلوب واضحيْن في كتابة القصّة، كالطريقة الدرامية مثلاً، أو طريقة التفسير والشرح، وقد يمزج بين واحدة وأخرى من هذه الطرق، حسب ما تمليه عليه طبيعة الموضوع؛ إذ ليس من مرشد إلى الطريقة المثلى إلا حسّ الكاتب نفسه؛ لأنّه قد تكون الحقائق التي يوردها كاتب القصّة معروفة مشهورة، وميزته الفارقة تتّضح في طريقة قولها، وفي أسلوبه الأدبي.

٤- على الكاتب أن يمهّد نفس القارئ لبعض الحوادث التي يقوم بها المترجَم له إن كانت لا تتناسب ومقاييس العصر من تغيير، وما يلحق المفاهيم من تفاوت مع الزمن، بمعنى أن يتمتّع بالقدرة على تطويع المادّة التاريخيّة في سياق بناء فنّي.

٥- المزج بين القصّ والسرد التاريخي، فيعتنى بأسلوب التشويق، ويحرص على أن يعرض قصّته في صورة فنّية، بلغة سلسة وترابط محكم.

٦- اعتماد الوضوح في الأسلوب، والعذوبة في العبارة، وحسن العرض، وسلامة السرد، وإذكاء الحركة والحرارة في تصوير الأحداث والتجارب، والقدرة على صياغة الماضي، إلى جانب البراعة في وصف المناظر التي تجري في داخل إطارها الأحداث.

ثالثاً: الحبكة الفنية

١- توفّر بنية قصصيّة محكمة (حبكة فنّية ونسيج قصصي: استهلال – تصاعد الأحداث – نهاية مثيرة).

٢- في البناء والطريقة يختار الكاتب التقسيم الذي يريده؛ فقد تقسّم سيرة المتحدّث عنه إلى مراحل، وقد يخرج الكاتب على هذا النوع التقليدي، كأن يبدأ من أحداث منتصف حياة صاحب السيرة، أو حتى من تاريخ وفاته، فلا ينقص هذا كثيراً من حبّ الاستطلاع لمعرفة التدرّج في حياته، بعد أن عرفت نهايته ابتداء؛ فذلك جزء من حرية الكاتب التي لا ينازع فيها.

٣- تجنّب أسلوب التقرير والمقدّمات المطولة، وتعالي الكاتب في عرض شخصياته، فالصورة الإنسانية لا تبرز بالتقريرات الحاسمة التي يرسلها الكاتب، ولا بالمقدّمات التي يدبّجها في أوّل كلّ فصل، ولا من وراء تعالي الكاتب نفسه في عرض شخصياته، ذلك التعالي الذي يجعله أسير الفذلكة الذهنيّة.

رابعاً: عناصر التجسيد الفني

١- **الخيال**: حضور الخيال وتوظيفه توظيفاً إيجابيّاً، فلا تكون براعة الخيال على حساب صدق الوقائع التاريخية، والخيال اللازم لربط أجزاء القصّة في وحدة كاملة هو خيال يضع الكلمة اللازمة والحوار الضروري في كلّ موقف إذا قصر الواقع، ولا يهتمّ بالصيغة الأصليّة للخبر إلا بمقدار، وهي مقدرة قصصية لا تستغني عنها القصّة حين يراد لها أن تكون أدبيّة، والتعليل والحوار يستندان إلى براعة الكاتب في دقّة رسمه لأجزاء الصورة، من خلال ضروب من الإيهام بأنّ الكاتب ينقل الواقع ولا يعدوه، بعيداً عن تكلف البلاغة.

٢- **الإمتاع**: التركيز على الجانب الإمتاعي أكثر من الجانب المعرفي في الشخصية المتحدّث عنها.

٣- **التشويق**: يستند في عمله إلى مبدأ الإثارة والأهمية، موضوعاً وشخصيات ومكاناً وأحداثاً.

التاريخ حافل بقصص الأطفال وسير الشخصيات التي يجب أن تقدم للطفل.

٤- **التصوير**: يصوّر الكاتب بوضوح البيئتين المكانية والزمانية التي تقع فيها الأحداث.

٥- **الصراع**: مراعاة عنصر الإثارة والتشويق من خلال القدرة على تجسيد ملامح الصراع؛ إذ القيمة الحقيقية للقصّة إنما هي في الصراع، وفي مدى القوّة التي تمنحها للقرّاء وهي تقدّم لهم مثالاً حيّاً من أنفسهم، فيحرص على بيان عمق الصراع الداخلي أو الخارجي، بمعنى أنّ حياة كلّ إنسان تعتريها فترات من الركود، فإذا كثرت هذه الفترات حتى طبعت الحياة لم تكن لسيرة المتحدّث عنه قيمة كبيرة، ولكن الحياة المليئة بالصراع هي التي تستحقّ التسجيل والقراءة.

٦- **الحوار**: التوظيف الجيّد للحوار، وقدرته على إبراز ملامح الشخصية المتحدّث عنها.

٧- **تقدير أدوار الشخصيات الثانوية**: عدم إغفال الشخصيات المؤثّرة والمتأثّرة المحيطة بالعلم، إذ لابدّ من بعث الحياة فيهم، وتحريكهم والسير بهم في مراحل الحياة، مع سير بطل القصّة نفسه؛ ولا يجوز الاستخفاف بهم، أو جعل أدوارهم طاغية تتجاوز ما قدّر لهم في واقع الحياة.

٨- **براعة التصوير**: الحرص على التصوير الفنّي، والعمق في تناول الشخصيات، وإخراج مشاهد مفعمة بالحيوية والعمق في تصوير الشخصية، وربط نموّها بنموّ العالم الخارجي، وتفاعلها معه.

في الأخير ومن خلال استقراء الواقع يمكن القول إنّ حياة الرجال والعظماء تبقى مجالاً خصباً، يستقي منه الأدباء مادّة حكائيّة، لينسجوا منها روائع فنّية، وتاريخ الإنسانيّة حافل بهذه النماذج، ولا يزال ينتظر من الكتّاب من يتولّى هذه المهمّة الممتعة والشاقّة عن كفاءة واقتدار، وبما يتماشى مع روح العصر ونبضه.

تغذية الطفل وإعداده للمستقبل

د. سوسن أحمد عبد الغني

جامعة قناة السويس

الطفل مرآة المجتمع، وتعبير صادق عن تطوره، وتغذيته في هذا العمر ليست بالمهمة السهلة. وأغلب الأطفال في نهاية عامهم الأول يصبحون معتمدين على أنفسهم في الأكل؛ لأن ما يقدم للطفل من طعام يعتمد على الأهل بينما الكمية المتناولة تعتمد على الطفل نفسه؛ لذا يجب أن يتم تقديم أصناف متنوعة من الطعام المغذي وأن يسمح لهم باختيار الغذاء.

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة مهمة جدّاً في نمو وتطور الطفل، فهو يمتاز بكثرة الحركة والنشاط. لذلك يُعَدّ الغذاء عنصراً أساسيّاً؛ حيث يكون الطفل في هذا العمر قد تعود تناوُل أطعمة العائلة. ويجب أن تكون وجبة الطفل متوازنة بحيث تشتمل على العناصر الغذائية الضرورية للنمو من خلال التنويع في مجموعات الغذاء الأساسية.

لا يكون لدى الطفل عند ميلاده مخزون من أي العناصر الغذائية التي يحتاجها «فيما عدا الحديد»، وبالرغم من ذلك فإن احتياجاته الغذائية لكل وحدة من وزنه تكون مرتفعة بمقارنتها باحتياجات البالغين. وتتنوع أنماط نمو الأطفال ولكن معدل النمو يزداد في أثناء الأشهر القليلة من حياة الطفل، أي في الأشهر الثلاثة الأولى. ومن المفروض أن يزداد الطفل العادي الطبيعي ٢٨ جراماً في اليوم أو ٩١٠ جرامات في الشهر ثم ينخفض معدل النمو إلى ٤٥٤ جم في الشهر وفى نهاية السنة الأولى فإن وزن الطفل يصبح تقريباً ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة، كما أن طول الطفل يتضاعف من مرة إلى مرة ونصف بالنسبة إلى طوله عند الولادة. وتختلف احتياجات الطفل من الطاقة إلى حد ما، ويعتمد ذلك على الطفل نفسه، ويكون معدل احتياجاته للطاقة في الأشهر الستة الأولى من حياته ١٠٨ سعرات لكل كيلو جرام من وزن الجسم، أى أن الطفل الذي يزن ٣,٢ كجم يحتاج إلى ٣٥٠ سُعراً حراريّاً يوميّاً. وتقل الاحتياجات من الطاقة قليلا عندما يبلغ الطفل ستة أشهر.

يحتوى لبن الأم والألبان الأخرى على كميات كافية من الكربوهيدرات والبروتين والكالسيوم والصوديوم واليود وفيتامين (أ)، ولكن هذه الألبان فقيرة في الحديد. والمواليد من الأطفال لأمهات أصحاء يكون لديهم مخزون من الحديد يكفيهم الأشهر الثلاثة الأولى على الأقل من حياتهم، وغالباً ما يعطى لكل من الأطفال الرضع والأطفال الصغار مصدر تكميلي من فيتامين (ج) نظراً لأهمية هذا الفيتامين للنمو السريع، كما يحتاج الطفل لفيتامين (د) عادة عقب ولادته.

الطفل من الولادة حتى سن عامين:

١- يمتاز النمو الجسمي (بالسرعة)؛ حيث يتضاعف وزن الطفل عند نهاية السنة الثانية إلى ثلاثة أمثال وزنه عند الميلاد.

٢- يزداد الطول وتنمو العضلات، كما تؤثر صحته الجسمية على نموه العقلي.

٣- تزيد قدرة الطفل على (تخزين) المعلومات التي يحصل عليها من حواسه.

٤- تزيد قدرته على (تفسير) المعلومات عن طريق الخبرات الواردة من العالم الخارجي.

تغذية الطفل في السن قبل المدرسية من ٢ – ٦ سنوات

معدل النمو في هذه الفترة بطيء مقارنة بعام الطفل الأول أو بالمرحلة التالية وهي المراهقة؛ حيث يظهر شكل الطفل أطول وأنحف ويفقد دهن الطفولة، وهنا يبدأ قلق الأهل على أطفالهم؛ إذ تقل شهية الطفل ويقل تناوله للطعام وينشغل أكثر باللعب ويتأثر الطفل أكثر بالأقران.

الاحتياجات الغذائية:

تتفاوت الاحتياجات الغذائية حسب درجة نشاط الطفل وشهيته؛ حيث يحتاج الأطفال إلى أن يتم تقديم كميات صغيرة من الطعام لهم خلال اليوم لأن معدتهم صغيرة، ويمكن استعمال الهرم الغذائي دليلاً على اتباعه، وإعطائه من المجموعات الغذائية للتأكد من أنه يحظى بغذاء صحي ومتنوع.

يصل وزن الطفل في نهاية السنة الثانية إلى ١٢,٥كجم تقريباً، وقد يزيد أو ينقص قليلاً تبعاً لنوع الغذاء والحالة الوراثية للأسرة.

كما يصل طول الطفل إلى حوالي ٨٥ سم، ويكون بذلك قد وصل إلى ١/٤ وزنه في مرحلة الرشد، و١/٢ طوله في مرحلة الرشد.

الحليب:

يحتاج الأطفال من ٢-٣ حصص من الحليب، وقد يتناول الحليب (أكثر من ٣ أكواب) في أحيانٍ كثيرة على حساب أطعمة أخرى، كما يصاب الطفل بأنيميا لكثرة شرب الحليب الذي يفتقر إلى الحديد وقد يكره الطفل الحليب، وفي هذه الحالة نقدم له أنواعاً أخرى من الحليب كالحليب الجاف بإضافته إلى الحبوب أو إلى البطاطا المهروسة، أو عمل مهلبية أو إضافة نكهات إلى الحليب حتى يتقبله الطفل، كما يمكن إعطاؤه بدائل الحليب، كاللبن والجبن، أما إذا رفض الطفل تناول الحليب ومشتقاته الأخرى فيجب في هذه الحالة إعطاؤه جرعات إضافية من الكالسيوم .

الخلية العقلية التي تحرم من بنائها في الصغر تظل عاجزة عن التفكير السليم في الكبر مهما أغدقنا عليها من عطاء.

الخضار والفواكه:

قد تكون الخضر غير مرغوبة عند الصغار؛ لذا يمكن أن نقدمها بطرق مختلفة ونحضرها بطرق محببة لدى الطفل؛ لأنها مصدر مهم للفيتامينات والمعادن، كما يمكن أن نقدم لهم الفواكه إذا رفضوا الخضراوات.

هل يحتاج الأطفال إلى جرعات إضافية من المعادن والفيتامينات؟

أغلب المختصين متفقون على أن معظم الأطفال لا تلزمهم جرعات إضافية، كما هو الحال مع البالغين؛ لأن الطفل الذي يتناول وجبة غذائية متنوعة يحصل على حاجته من الفيتامينات والمعادن من الغذاء، أما إذا استخدمت الجرعات الإضافية دون حاجة إليها ولفترات طويلة فقد يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية وإصابة الطفل بالتسمم.

ما الوجبات المناسبة؟

يجب أن تكون الوجبة الغذائية المقدمة للطفل متكاملة العناصر الغذائية، ويتم اختيار حصة غذائية أو أكثر من كل مجموعة في كل وجبة قدر الإمكان.

المجموعة الأولى للطاقة:

وهي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحركة والدفء والعمليات الحيوية الأساسية في الجسم، وتتكون من الأرز ومنتجات القمح كالخبز مثل المكرونة والشعرية والفطائر والبطاطس والقلقاس والسكريات والعسل والحلوى، فضلاً عن الدهون الحيوانية كالزبد البلدي والقشدة والزيوت النباتية.

المجموعة الثانية للبناء:

وهي لازمة للنمو وتعويض الخلايا وتجديدها داخل الجسم وتشمل:

أولاً: بروتيناً من مصدر حيواني مثل اللحوم بأنواعها ومنتجاتها والطيور والأسماك والبيض واللبن ومنتجاته.

ثانياً: بروتيناً نباتيّاً مثل البقول بأنواعها كالفول والعدس والحمص والفاصوليا واللوبيا.

المجموعة الثالثة للحيوية والوقاية:

وهي ضرورية للوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم ونشاطه، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية وتتمثل في الخضراوات بأنواعها وخصوصاً الطازجة منها والفواكه بأنواعها، علماً أن الخضراوات ذات اللون الأخضر الأدكن مثل البقدونس، الجرجير، الملوخية، السبانخ، الخبيزة، الكراث، وتتميز بارتفاع نسبة الحديد بها عن الخس والكرنب الفاتح اللون مثلاً؛ ذلك لأن الحديد عنصر مهم للغاية لمنع حدوث أنيميا نقص الحديد وانتشارها، وتأثير ذلك على الصحة العامة للطفل.

كما أن الجزر الأصفر والطماطم والشمام والمشمش والمانجو تتميز بارتفاع نسبة مقدمات فيتامين «أ» بها، وهو مهم للغاية لسلامة الأغشية المخاطية للجسم وتحسين المناعة.

وهناك عنصر مهم للغاية لسلامة النمو الجسماني والذهني وهو اليود.. ولا يمكن توفير احتياجات الجسم منه إلا باستخدام الملح اليودى بالكميات العادية في ملح الطعام. هذا بالإضافة إلى السوائل كالماء والعصائر؛ فمن الماء خلق الله تعالى كل شيء حي، وهو يدخل في تركيب جميع أنسجة الجسم وخلاياه، كما هو عنصر ضروري لكل العمليات الحيوية بالجسم مثل الإخراج والتنفس وغيرهما. ويحتاج جسم الطفل نظراً إلى صغر حجم معدته النسبي إلى جانب الوجبات الثلاث الرئيسة، إلى وجبتين إضافيتين.. الأولى بين الإفطار والغداء، والأخرى بين الغداء والعشاء.

١- إن الطعام مهم جدّاً للأطفال في سن ما

نظام غذائي لطفل عمره يتراوح بين ٣-٥ سنوات:

هذا النظام الغذائي غير مطلوب تناوله بالكامل، ولنبدأ بنصفه ثم نزيد منه تدريجيّاً.

الإفطار:

كوب حليب كامل الدسم.

٤ – ٦ ملاعق كبيره كورن فليكس أو بليلة.

برتقالة أو نصف كوب عصير برتقال.

بين الإفطار والغذاء: وقت الظهيرة

نصف كوب عصير طماطم،

أو ثمرة فاكهة.

نصف رغيف بالجبن – أو باكو بسكويت.

الغذاء:

بيضه أو ٥٠ جم لحماً أو ٨/١ دجاجة أو سمكة صغيرة مع الحرص، على أن يتناول السمك مرتيْن أسبوعيّاً إن أمكن.

ملعقتان كبيرتان من الخضراوات المطهية ويفضل السوتيه.

ملعقتان كبيرتان من السلاطة الخضراء.

نصف رغيف خبز أو ٣ ملاعق أرز أو مكرونة كبيرة.

بين الغذاء والعشاء:

طبق متوسط مهلبية من أي نوع يحبه+ ملعقة كبيرة زبيب+ ملعقة كبيرة جوز هند.

العشاء:

بيضة أو ٥٠جم لحماً أو سمكة صغيرة أو قطعة جبن في حجم ٢ عين جمل.

ملعقتان كبيرةتان من السلاطة أو الخضراوات المقطعة + نصف حزمة خضراوات ورقية.

شريحة خبز أو نصف رغيف خبز عادي

ملعقة زبدة.

قبل النوم :

كوب حليب محلى بملعقة كبيرة عسل أبيض.

نصائح مهمة

قبل المدرسة لكي ينمو بشكل سليم، في هذه السن تحدث مشكلات صحية كثيرة من جراء عدم تناولهم الطعام الجيد؛ أو لأنهم يأكلون الأنواع الخاطئة منها. إن أهم شيء في هذا العمر هو التأكد من أن الطفل يأكل الكمية الكافية من الطعام.

٢– العادات الغذائية تتكون في أول سنتين من العمر، وقد تستمر العمر كله؛ لذلك يجب تشجيع العادات الغذائية الجيدة مبكراً، كما أن تقديم أصناف متنوعة للطفل يساعد على تكوين عادات غذائية جيدة عنده.

٣– التغذية الصحية أساسية في نمو الطفل وتطوره، وللتأكد من حصول الطفل على الغذاء الكافي يجب مراقبة وزنه، وإذا كان وزنه لا يزيد باستمرار بالرغم من عدم إصابته بالأمراض فهذا يعني أنه لا يتلقى القدر الكافي من الطعام.

٤– الأطفال الذين لا يتغذون جيداً يمرضون كثيراً ويكونون عرضة لسوء التغذية، وينمون ببطء ويحتاجون وقتاً أطول للتعلم.

٥– عندما يلتحق الطفل بالمدرسة يصبح هناك تنظيم لوجباته، والهرم الغذائي دليل جيد يمكن اتباعه لتخطيط الوجبات والحرص على تناول مصادر الحديد والزنك والكالسيوم بكمية كافية.

٦– أعلى القدرات الذهنية والعقلية وبخاصة إذا علمنا أن ٦٥٪ من نمو المخ يحدث في أول سنتين من العمر وأن ٩٠٪ من نمو المخ يحدث في الأعوام الخمسة الأولى من العمر. ببلوغ الطفل السن المدرسية يكون وزنه قد تضاعف من ٦ إلى ٧ أمثال وزنه عند الولادة، وهو ما لا يحدث في أي مرحلة عمرية أخرى (حتى البلوغ).

٧– تقديم الأكل المسلوق والمشوي والبيوريه للطفل لسهولة هضمه بعكس الطعام المحمر والمقلي أو الخضار المتبل بالصلصة؛ لأن قدرة الطفل في هذه المرحلة العمرية على الهضم غير مكتملة.

٨– عدم الإكثار من التوابل والمخللات والملح والسكر في طعام الصغير.

٩– يجب الاهتمام بتقديم اللبن ومنتجاته يوميّاً لأنه يحتوي على بروتين سهل الهضم.

١٠ – ينبغي البعد قدر الإمكان عن الأغذية المحفوظة واللحوم المصنعة والبطاطس الشبسي والحلويات الرديئة والملونة؛ لما بها من مواد حافظة وألوان صناعية غاية في الخطورة على كبد وكلى الطفل، وأهمها المياه الغازية.

١١– يفضل أن تكون الوجبات الإضافية من الأطعمة التي يسهل على الطفل تناولها بنفسه

مضادات الأكسدة تحمي خلايا المخ، والأسماك والبقوليات واللحوم، والفاكهة تدعم ذكاء الأطفال.

من البيض، البسكويت، الموز، الخيار، الجزر. والابتعاد عن الحلويات لأنها تفقد الشهية.

١٢- يجب أن يأكل الطفل وهو جالس وليس واقفاً أو في أثناء الجري (لئلا يشرق)، وأن تكون قدماه ملامستين للأرض من خلال (كرسي صغير أو يضع رجله على صندوق) وفي طبق خاص به وله حواف (حتى يستطيع بمساعدة الحافة أن يملأ الملعقة).

١٣- يجب تعليم الطفل قواعد النظافة العامة مثل غسل اليدين قبل الأكل وبعده وغسل الأسنان، وعدم أكل الطعام المكشوف ومضغ الطعام جيداً.

١٤- لا تقل لابنك: يا غبي فهو ليس سبباً فيما هو عليه من تأخر الفهم أو بطء الاستيعاب، كما أن الوراثة وحدها ليست سبباً أو طرفاً أساسيّاً في نقص ذكائه، ولكن السبب الرئيس في ذلك يرجع، كما يؤكد العلماء، إلي إهمال تغذيته.

١٥- تساعد الأطعمة الجيدة على الاستذكار والتعلم وتنشِّط مخه، فقد أثبت العديد من الدراسات أن الغذاء يلعب دوراً مهمّاً في تدعيم ذكاء الأطفال خصوصاً في السنوات الأولي من العمر.

١٦-الغذاء الصحي المتوازن يمثل دوراً رئيساً في تنمية مستوي الاستذكار والتعلم لدي الطفل، وأن الطفل الذي لا يتناول غذاء صحيّاً يعد أكثر عرضة لفقد نسبة من ذكائه الذي ورثه عن والديه، وإذا كان الذكاء تحدده عوامل وراثية وبيئية، فإن الغذاء يحافظ عليها وينميها.

وهناك العديد من الأطعمة التي يمكن أن تقدمها الأم لطفلها لمساعدته علي تنشيط مخه والحفاظ علي ذكائه وتنميته، ومساعدته علي التعلم والاستذكار.

- يأتي السمك في مقدمة هذه الأطعمة؛ لاحتوائه علي عناصر مهمة مثل اليود الذي يفيد في الحفاظ علي سلامة الجهاز العصبي، ويؤدي نقص اليود إلي ضعف استيعاب الطفل لدروسه والشعور بالتعب والتأخر العقلي، والسمك يحتوي أيضاً على أحماض دهنية مفيدة من نوع أوميجا٣ التي تعتبر أساسية لنمو المخ وتحسين وظيفته، وتوجد بشكل خاص في أسماك السردين، ويعتبر عنصرا الكالسيوم والبوتاسيوم ضروريْن في نقل الإشارات العصبية من المخ لباقي أعضاء الجسم، وهو عامل مهم في ذكاء الطفل.

- كما توجد هذه العناصر في البقوليات والسبانخ، والخوخ، والمشمش المجفف. كما تعد اللحوم الحمراء، والبيضاء والكبدة من أهم مصادر الحديد الذي يلعب دوراً مهمّاً في تنشط خلايا المخ.

- ننصح بتقليل نسبة الدهون في الأغذية التي يتناولها الطفل؛ لأن زيادتها بالجسم تزيد من فرصة تراكمها علي جدران الشرايين، مما يقلل من معدل تدفق الدم للمخ ويؤثر سلباً علي نسبة ذكاء الطفل واستعداده

للاستذكار، خصوصاً أن الدراسات العلمية أثبتت أن الأطفال الذين يعانون السمنة أقل ذكاء بنسبة٢٥٪ مقارنة بغيرهم؛ لذلك ينبغي استخدام زيت الزيتون لاحتوائه علي فيتامين E الذي يزيد من تدفق الدم إلي الدماغ مما ينشط الدورة الدموية، فضلاً عن حماية أنسجة المخ من التلف.

- ونؤكد أن الرضاعة الطبيعية عامل أساسي في تنشيط مخ الطفل، فقد ثبت أن درجة ذكاء الأطفال الذين رضعوا طبيعيّاً أكبر من الذين تناولوا اللبن الصناعي. ويري أساتذة المخ والأعصاب، أنه بالرغم من أهمية الغذاء السليم الذي يحتوي علي الفيتامينات والأملاح المعدنية والبروتين لذكاء الطفل، فإنه ينبغي علي الأم ألا تنتظر طفلاً عبقريّاً نتيجة تناول هذه الأغذية؛ لأن هناك عدداً من المحددات الأخرى التي تحكم ذكاء الطفل منها الوراثة والبيئة المحيطة بالطفل ومهاراته الشخصية.

- أهمية مضادات الأكسدة في حماية خلايا المخ، وهي توجد في الجزر والمشمش واللبن والفول السوداني، موضحاً أنه منذ وجود الطفل جنيناً في رحم أمه يتحدد ذكاؤه من غذائه أيضا، وذلك عن طريق الغذاء الذي يصل له عن طريق المشيمة،

- ويعد البروتين الحيواني عنصرا أساسيّاً لبناء مخ الجنين؛ لذا ينصح بضرورة تناول وجبة الإفطار يوميّاً بشكل خاص لأنها الوجبة التي تعطي الجسم الطاقة الأساسية، فالأطفال الذين لا يتناولون هذه الوجبة أقل تركيزاً في دروسهم ومدارسهم مقارنة بالذين يحرصون عليها،

- شرب الماء والعصائر الطبيعية بكثرة، بدلاً من المشروبات الغازية، وتجنب الأطعمة الملوثة بالمبيدات وبالرصاص كالخبز الذي يباع بالطرق والشوارع المزدحمة مروريّاً؛ لأنه يتراكم في أنسجة المخ ويضر بذكاء الطفل.

الوالدان والسلوك الجنسي للأطفال

الزبير مهداد

كاتب وباحث في التربية والثقافة – المغرب

يقلق الآباء كثيراً حين يأتي الطفل سلوكاً مغايراً لجنسه، فالبنات قد يتصرفن مثل الأولاد في سلوكهن اليومي وممارستهن للألعاب، والأولاد أيضاً قد يتشبهون بالبنات في تصرفاتهم وهواياتهم.

وإذا كانت الأسر تتغاضى أحياناً عن البنات، فإنها تقلق للأولاد الذكور حين تظهر عليهم سمات التخنث والميول الأنثوية، هذا السلوك الطفولي وليد خلل في تطور الهوية الجنسية، قد يكون مشكلة إذا رافق الطفل خلال مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة؛ حينئذ يعد انحرافاً وجنوحاً، فالمجتمع يرفضه لأنه يعبر عن خروج على القواعد الأخلاقية المتفق عليها اجتماعيّاً.

التدمير القيمي وتداخل الأدوار

تعددت أسباب الظاهرة وتنوعت، فهناك عوامل اجتماعية كالثقافة السائدة ونوع التنشئة والتربية؛ وعوامل بيولوجية مثل الوراثة والهرمونات، لم يؤكدها البحث العلمي على الرغم من ترويج الإعلام لذلك. فالتأثير الوراثي يعني أن يولد الطفل ولديه استعداد للمِثلية، لكن هذه المِثلية لا تظهر على الرغم من توفر الاستعداد البيولوجي إلا إذا ساعدتها عوامل أخرى بيئية وتربوية واجتماعية. فالخلل البيولوجي الوراثي والاضطراب الهرموني تأثيرهما يضعف أو يقوى بفعل التنشئة والعلاقة بين الطفل ووالديه، أو بفعل ظروف وأسباب أخرى اجتماعية. فحين يشعر الطفل أو المراهق بميول مِثلية، يبدأ في التساؤل بشأن هويته الجنسية. في هذه الحالة إذا لقيَ في المنزل أو المدرسة أو من خلال الإعلام تشجيعاً لأن يعترف بهذه المشاعر ويتقبلها باعتبارها اختياراً حياتيّاً، فإنه سيستسلم بالتالي لأسلوب الحياة المِثلي. فالعوامل التربوية والاجتماعية لها أقوى الأثر على البناء والتوافق النفسي للطفل.

في المجتمعات الغربية تعتبر المِثلية الجنسية (أسلوب حياة مختلفاً) بدلاً من كونه انحرافاً، وهناك جماعات الضغط المِثلي التي تروِّج أن المِثلية خيار طبيعي للحياة، وهذا ما يتعارض مع قيم مجتمعنا العربي على الرغم من أثر وسائل الإعلام التي ليَّنت الرفض الاجتماعي للمِثلية وقامت في بلداننا دعوات لقبوله والتسامح معه.

إن المجتمعات اليوم تواجه تدميراً قيميّاً يستهدف بُناها الاجتماعية التقليدية وقيمها وثقافاتها، ومن ذلك الزعم بأن الحرية الجنسية دليل على التحضر، وأصبح كثير من الآباء والأمهات يصرحون بأنهم لا مشكلة لديهم إذا ما أبان أبناؤهم وبناتهم عن شذوذ جنسي، زاعمين أن اختيار سلوك المِثلية الجنسية يدخل ضمن الحريات الشخصية ولا دخل لهم فيه. وأضحى كثير من السياسيين ورجال الفن والأبطال الرياضيين يتباهون ويفتخرون بمثليتهم، دون مراعاة لخطورة ذلك وتأثيره على المراهقين الذين يؤلفون شعبيتهم ويقتدون بهم في حياتهم واختياراتهم ويقلدون سلوكهم.

إضافة إلى ذلك، فإن المجتمع المعاصر يلغي بعض الأدوار الخاصة بكل من الجنسين،

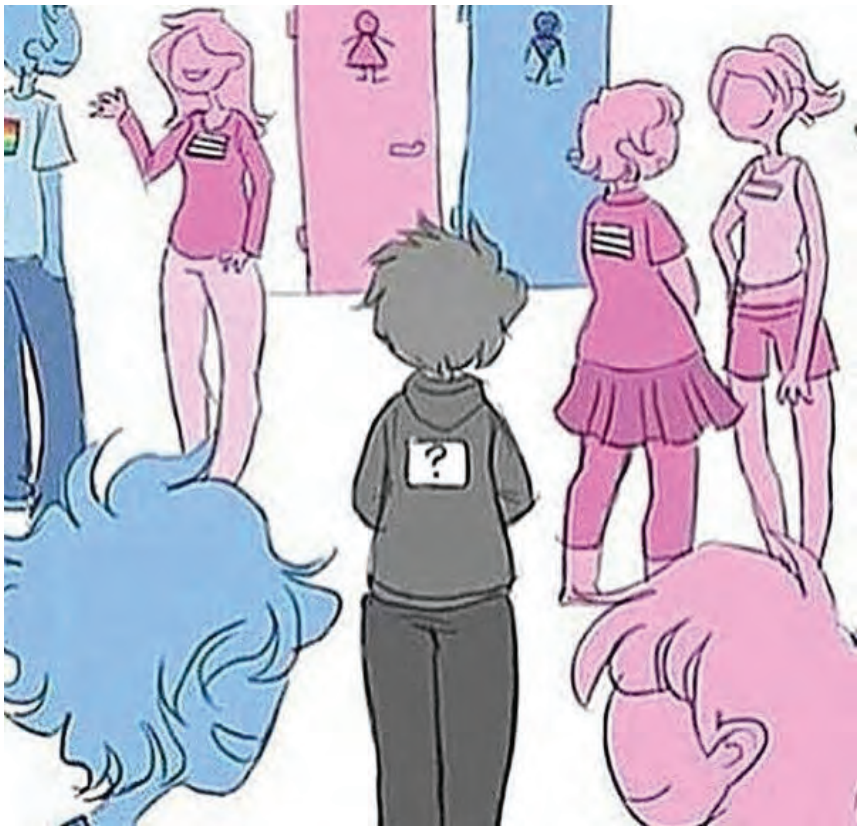

وتتضاءل فيه الحدود بين الأدوار، وأضحت بالتالي أدوار الأب والأم وتوزيع الاهتمامات والمسئوليات غير واضحة لدى الأطفال في كثير من الأسر. كما تغاضت الأسر عن إطلاق الصبيان لشعرهم أو حلق البنات لشعرهن حتى يصير على نمط شعور الصبيان. على الرغم من وجهات النظر والقوالب الفكرية القبلية حول كل جنس ومقومات سلوكه، والتي مازالت سائدة في مجتمعاتنا.

التقمص الجنسي

تغيرت العديد من الأدوار الجنسية في الأسرة العربية بتأثير ظروف اجتماعية واقتصادية شتى، ومع ذلك فإن عملية التنشئة في مجتمعاتنا مازالت حريصة على ترسيخ السلوك الملائم لجنس الطفل، وتشجع الأطفال على تقمص سلوك الراشدين من جنسهم. ويتوسل الأطفال بالتقمص إلى اكتساب السلوك الجنسي، فالصبيان والبنات يعرفون منذ حداثة سنهم الفروق المميزة في عضويتهم وأنهم سيصبحون رجالاً أو نساء في حالة الرشد، ويوسع التقمص ذلك الوعي الجنسي لدى الأطفال بجعلهم يميلون إلى تقمص الراشد (أباً أو أمّاً) من جنسهم والدور الجنسي المرتبط به. ويخضع التقمص، من حيث المبدأ لنوع من التخصص الجنسي، فالفروق الفردية تجعل الأطفال يميلون إلى تقمص الوالد من جنسهم أكثر من تقمصهم للوالد من الجنس الآخر، فيميل الذكر لتقمص أبيه والبنت لتقمص أمها .

لذلك تكتسي العلاقة مع الوالد من الجنس نفسه أهمية قصوى، الأب في حالة الذكر والأم في حالة الأنثى؛ مما يعد أهم العلاقات التي تكوِّن الهوية الجنسية، فالولد يحتاج لحب أبوي ذكوري من أبيه والبنت تحتاج إلى حب من أمها. فأطفال ما قبل المدرسة يعرفون الفروق العضوية بين الجنسين، وتشيع الألعاب المشبعة بالمضامين الجنسية في السنة الرابعة.

كما أن عملية التنميط الجنسي تسهم في ترسيخ الهوية الجنسية بالتدريب على السلوك الملائم، فهذه العملية التي تعد إحدى الآليات المهمة للتنشئة الاجتماعية؛ تبدأ في العام الثالث من عمر الطفل، حين يشرع في التعامل مع الكبار والتعرف على عالمهم وتتسع دائرة تفاعله الاجتماعي، ويتعلم المعايير الاجتماعية؛ حيث تشجع فيه الاستجابات التي تتلاءم مع جنسه ذكراً كان أو أنثى، ويتم ذلك بطرق ووسائل شتى وهي عملية مهمة وحاسمة في حياته، فالأهل في مجتمعاتنا يشجعون ما يعدونه سلوكاً ملائماً لجنس الولد ويعززونه.

ما بين سن الرابعة والخامسة إلى غاية السنة الثانية عشرة، ينتقل الأطفال إلى اللعب مع أقرانهم. وفي هذه السن يبدءون في تكوين صداقات تسهم بدورها في تحديد هويتهم الجنسية. فيميلون إلى الفخر بجنسهم ويحتاجون إلى قبول أقرانهم من الجنس نفسه، مع النفور من الاختلاط بالجنس الآخر؛ لأن مثل هذه الصداقات تلعب دوراً مهمّاً في عملية بناء الهوية الجنسية. بعد سن الثانية عشرة، مع دخول الطفل فترة المراهقة يحدث العكس، فينجذب الطفل إلى الجنس الآخر ويتواصل معه.

الأطفال المتخبطون في علاقاتهم مع الوالد من الجنس نفسه قد يختبرون أيضاً درجة مماثلة من البعد في العلاقة مع أقرانهم من الجنس نفسه. فالولد الذي لم يتوحد بذكورة أبيه بما يكفي سيبدي ميولاً للشخصية الأنثوية. وهذا يعرضه للرفض من أقرانه؛ ما يضطره للاختلاط بالبنات ويلعب معهن بطريقتهن.

السلوك المغاير للجنس خلل قد يتطور إلى انحراف وجنوح.

ومع البلوغ وعلى الرغم من بروز الرغبة الجنسية بوضوح نتيجة الحث الهرموني، فإن المِثلي، ولإحساسه بأنه مثل الإناث، فهو لا ينجذب نحوهن، بل ينجذب عاطفيّاً نحو الأولاد الذين يثيرونه جنسيّاً بدل الإناث، ويظل هذا التشويش مستمرّاً ربما طوال العمر من خلال أسلوب الحياة المِثلي. وكذلك البنات المِثليات، لا يشعرن بالانتماء مع النساء، لكنهن ينجذبن إليهن عاطفيّاً وجنسيّاً أيضاً.

أهمية الوالدين بوصفهم قدوة

فسرت عالمة النفس إليزابيث موبرلي المِثلية بأنها ناتجة عن عجز في قدرة الطفل على التواصل مع الوالد من الجنس نفسه، وينتقل هذا العجز في فترة الرشد إلى التعامل مع البالغين من الجنس نفسه عموماً. فالطفل في حاجة إلى تواصل عاطفي مطبوع بالمحبة، وغياب المحبة يشعر الطفل بالإحباط؛ ما يؤدي به إلى أن يفصل نفسه نفسيّاً عن الوالد من الجنس نفسه. هذا الانفصال النفسي يمنع من تكوُّن الهوية الجنسية التي تنشأ بالتوحد بالوالد (الأب بالنسبة إلى الولد والأم بالنسبة إلى البنت)، كما يتسبب في إعاقة العلاقات مع الجنس نفسه.

أيضاً عندما لا يؤكد الأب على ذكورة ابنه، ولا يتوحد الولد مع أبيه، فإن ذكورة الولد تظل غير كاملة خصوصاً إذا كان الولد مؤهلا وراثيّاً وهرمونيّاً. فعندما لا يأخذ الأب الولد إلى عالم الرجال، يظل هذا العالم يكتنفه الغموض والسرية، وفي الوقت ذاته يظل الطفل مشتاقاً له. وعند سن المراهقة فإن هذا الشوق وذلك الغموض قد يؤديان إلى نمو الانجذاب الجنسي تجاه الذكور.

وقد أجرى الباحثان لين وكراش دراسة حول اهتمام أطفال ما قبل المدرسة بآبائهم. وبينت الدراسة أن أولاد الثانية والثالثة والرابعة فضلوا اللعب مع الأب. كما أن الأب قد فُضّل من قبل بنات الثانية. أما بنات الثالثة فقد أبدين رغبة محدودة في اللعب مع الأب وميلاً واضحاً للعب مع الأم. وهذا ما يدعم الرأي القائل بميل الأطفال في السنة الثالثة إلى تقمص دور الوالد من الجنس نفسه.

أما العلاقة مع الوالد من الجنس الآخر وإن كانت لا تؤدي مباشرة إلى تطور الميول المِثلية، فإنها تزيد من تدهور العلاقة مع الوالد من الجنس نفسه إذا كانت مهتزة.

إن الأب في العائلة التقليدية يمثل دوراً أقل بروزاً من دور الأم، خصوصاً في السنين الأولى من حياة الطفل، فالأب يبقى في حياة الطفل الأولى صورة بعيدة بعكس الأم. ولهذا الابتعاد والغياب آثار سيئة في نفس الطفل، وقد يكون سبباً في ضعف السلوك الذكري لدى الأطفال الذكور، فوجود الأب يؤدي إلى اكتساب الطفل السلوك الذكري بدرجة واضحة، وتزداد معاناة الطفل إذا كان الغياب في مرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة ما قبل المدرسة.

كما يمكن أن يؤدي الوالد من الجنس الآخر إلى زيادة المسافة والعداوة بين الطفل والوالد من الجنس نفسه. على سبيل المثال، من الممكن أن تشكو الأم لابنها من أبيه وتتحدث معه عن مشكلاتها الزوجية؛ ما يُحدِث في نفسية الطفل ندوباً تبدو آثارها على سلوكه الجنسي.

كما أن بعض الدراسات حول تأثير علاقة الطفل بوالديه على سلوكه الجنسي كشفت عن حقيقة مهمة، فدرجة السيطرة والسيادة

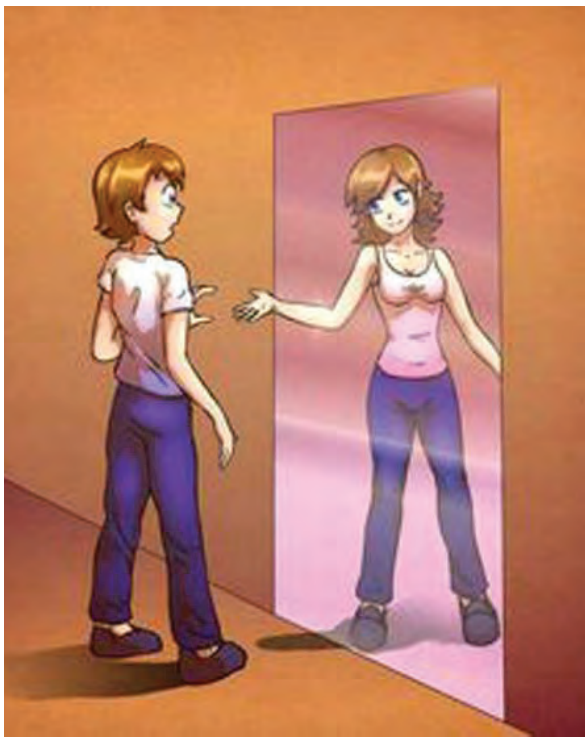

في الأسرة لأحد الوالدين قد تؤثر في السلوك الجنسي للأطفال؛ لأن السيادة تؤدي بالطفل إلى التقليد المباشر للسائد المسيطر أباً كان أو أمّاً، وكلما كانت السيطرة حادة ازداد شعور الطفل بضعف شخصيته إزاء المسيطر الذي يرتبط به، فيلجأ بعنف وشدة إلى تقمصه وتقليد سلوكه، فتظهر على الولد سمات الأنوثة التي تتطور بسرعة خلال المراهقة إلى مِثلية جنسية وفعل فاحش، لا يرعى فيه حرمة للدين ولا للعرف الاجتماعي.

وهناك الأمهات المتشددات مع أولادهن، بمنعهم من التعبير الذكوري الذي غالباً ما يكون متسماً ببعض العنف والخشونة أو الفوضوية في السلوك. في حين قد نجد بعض الآباء الذين حرموا من إنجاب ذكور يعاملون بناتهم وكأنهن ذكور، ويشجعون لديهن السلوك الذكوري. هذا يؤثر أيضاً في تكوين الشخصية الأنثوية وبخاصة في البنات اللاتي هن مولودات بضعف أساسي في أنوثتهن. في المقابل نجد بعض الأمهات أيضاً يسخرن وينلن من ذكورة أبنائهم، خصوصاً إذا كانت أغلب الأخوات من الإناث اللاتي يكبرنه بسنوات كثيرة، وإذا ما كانت لدى الأم أو الأخوات مشكلة مع الجنس الآخر.

التنشئة العربية حريصة على ترسيخ السلوك الملائم لجنس الطفل.

أيضاً من الممكن أن تكون الأم شديدة الحماية ولا تسمح لابنها بالتحرك بعيداً عنها ليذهب إلى عالم الرجال. كما أن من الممكن أن تكون شخصيتها أقوى من الأب بحيث تمنعه من أخذ الابن معه إلى عالم الرجال.

يستطيع الوالد الملتزم بأداء واجبه التربوي مساعدة أبنائه على تشكيل إحساسهم بالرضا عن جنسهم، وذلك بإبدائه السعادة بهم، وبمعاملة الأولاد والبنات كما يرغبون في أن يعاملوا اعتباراً لجنسهم، إن ذلك يساعد كل واحد على تشكيل مفهوم إيجابي بخصوص ذاته أنثى كانت أو ذكراً.

ومن نافلة القول، الإشارة إلى أن العناية الوالدية الحسنة بالطفل لا تقاس بالزمن الذي يصرفه الوالد بالمنزل، فالآباء الباردون أو الذين لا يبدون اهتمامهم بأولادهم عاجزون عن أن يوفروا العناية الملائمة بالصغير، على الرغم من وجودهم المستمر في البيت. وعلى النقيض من هؤلاء الآباء الذين يصرفون جُل وقتهم في العمل، ويكونون مهرة في ممارسة علاقات إيجابية مع أبنائهم. فالمهم هو نوع علاقة الوالد بطفله وليس مقدار هذه العلاقة.

كما تلعب الأم دوراً مهمّاً في هذا المجال، ودورها لا يقل أهمية ولا وزناً عن دور الأب، فإذا كانت علاقة الطفل بأمه دافئة، شجعت تقبل الطفل لجنسه، وعززت تفاؤله بنفسه وقضت على الأثر السيئ لغياب الوالد عن الطفل. فالأطفال وخصوصاً الأسر التقليدية ما زالوا يصرفون أغلب وقتهم مع أمهاتهم، يبدون بهن تعلقاً خاصّاً، وتبقى الأم أهم شخص للطفل خلال فترة ما قبل المدرسة. ويمثل سلوكها التأثير المحيطي الأهم من سواه إن لم يكن الوحيد في شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

الخاتمة

إن السلوك الذي يتعارض مع جنس الطفل يتطلب التغلب عليه الاهتمام بالوقاية قبل العلاج؛ لذلك يجب الحرص على توفير الظروف الملائمة لتنشئة كل طفل ذكراً كان أو أنثى تنشئة تُعينه على إبراز خصائصه الجنسية، حتى ينمو نموّاً سليماً مُذ مراحل طفولته المبكرة، وهذا يتوقف كثيراً على الوالدين وعلاقاتهما بأطفالهما وجهودهما في أن يكونا قدوة مثالية لهم. وأن يربياهم على مجاهدة النفس، ومقاومة الرغبات المحرمة مصداقاً لقوله تعالى في سورة الحشر: (ومن يُوقَ شُحَّنفسه فأولئك هم المفلحون)، وأن يؤكدوا لهم أن المِثلية انتهاك لناموس الطبيعة الذي وضعه الله، ولو كان فيها نفع أو خير لأباحها الشرع الراعي لمصالح الناس في الدنيا والآخرة.

إن العناية الوالدية الحسنة بالطفل تعني إبداء الاهتمام الصريح والواضح بالأولاد والاهتمام بمطالب نموهم النفسي والبدني والاجتماعي، وبناء علاقات إيجابية تتأسس على الصراحة والمكاشفة والإرشاد.

ملف العدد: الطفل والإعاقة

نتحدث هنا عن قضية باتت مطروحة بقوة على المستويْن الدولي والعربي، ألا **وهي قضية الأطفال من ذوي الإعاقة**، فقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً ملحوظاً بهذه القضية على مستوى التدخل المبكر والعلاج والتأهيل، كما برزت مفاهيم وتوجهات جديدة تنادي بضرورة استثمار طاقات وإمكانات وقدرات هذا الطفل، وتوسيع أشكال الدمج له، وذلك إعمالاً لحقوقه ودعماً لمشاركته في نهضة مجتمعه؛ ومن هنا جاء اهتمام «مجلة خطوة» بتخصيص هذا الملف الذي يتضمن الموضوعات التالية:

- يأتي الموضوع الأول للباحث الجزائري **نور الدين بولفخاذ حول «اللعب الموجه ودوره العلاجي لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية»** مركزاً من خلاله على أهمية اللعب؛ باعتباره حاجة طبيعية لكل الأطفال، إضافة إلى كونه وسيلة فعالة في تنمية وتطوير القدرات العقلية والحسية والحركية واللغوية والنفسية والاجتماعية للطفل المعوق ذهنيّاً.

- في حين جاء موضوع **الدكتور أحمد عبد الرحيم العمري عن «القبول الاجتماعي حق للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة»** ليؤكد من خلاله أن القبول الاجتماعي لهؤلاء الأطفال يساعد على تعليمهم وتوسيع مداركهم وتنمية قدراتهم، ومطالباً المجتمع بتهيئة مناخ عام يساعد على هذا التكيف والقبول الاجتماعي.

- ويُقَدِّم «**الأطفال ذوو الإعاقة في مواجهة الصور السلبية» للكاتبة سميرة السيد** تحقيقاً واقعيّاً مع عدد من الأمهات صاحبات الخبرة في هذا المجال، والتي تتفاوت ما بين عزل الطفل بعيداً عن نظرات الشفقة إلى أمهات يمنحن كل أنواع التشجيع لأطفالهن. كما قدمت الكاتبة آراء الخبراء حول ضرورة وأهمية تحقيق الدمج وما يتطلبه من تدريب وتهيئة في المجتمع.

- وعن «**برامج التدخل المبكر» جاء موضوع الدكتورة نادية عويس** ليُجيب بشكل علمي مبسط عن ماهيَّة التدخل المبكر، والفئات المستهدفة منه، وما يحتاجه من تخصصات علمية ومهنية، إضافة إلى الخطوات العملية لهذا التدخل بدءاً من مرحلة التحويل والكشف والتشخيص مروراً بالتقييم وإعداد البرنامج التربوي، وصولاً إلى تنفيذ خطة العمل التي تناسب حاجات الطفل وفق حالته، سواء أكان ذلك في المنزل أم في المركز.

اللعب الموجه ودوره العلاجي لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية

نورالدين بولفخاذ
مدير مدرسة الأطفال المعوقين بصريّاً – الجزائر

يعتبر اللعب من الحاجات الأساسية في حياة الإنسان لما له من فوائد جمة على صحته بشكل عام، وهو لا يقل أهمية أيضاً بالنسبة إلى الأطفال من حيث نموهم السليم والطبيعي لمختلف قدراتهم النفسية، والاجتماعية، والوجدانية، والفكرية، واللغوية.....إلخ.

وقد اهتم العديد من الباحثين والمختصين بهذا المجال ووقفوا على الضرورة الحيوية لهذا النشاط في تنمية وتطوير شخصية الفرد عموماً والطفل على وجه التحديد باعتباره يساير فطرته وطبيعته؛ ولأن ممارسته تكون بدافعية داخلية قوية وبإرادة ذاتية ورغبة شخصية فتتفجر فيه القدرات الكامنة ليوظفها في أثناء اللعب فتتطور وتنمو بشكل تدريجي مع مرور الوقت.

ومن بين الذين اهتموا بهذا الجانب يمكن ذكر المربي والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي يقول: (لكي نربي الأطفال تربية سليمة وصحيحة ينبغي على المربين دراسة الأطفال ودراسة عالمهم وميولهم، من خلال ملاحظة ما يقومون به من ألعاب وممارسات يومية، كذلك يتعين على التربية أن ترضي الرغبات والميول).

كما اهتم المربي السويسري بستالوتزي باللعب بوصفه وسيلة مهمة في تنمية وتطوير قدرات الأطفال، وقد استعمل اللعب والغناء باعتبارهما نشاطيْن تعليميْن وتربويْن للأطفال يوظفان الحواس التي تنمي بدورها الجوانب الأخرى المشكلّة لشخصية الطفل.

وكان الألماني فروبل من المتأثرين بمعلمه السويسري بستالوتزي، الذي يرى أن اللعب ليس شيئاً تافهاً، وإنما يعد عملاً ذا أهمية كبيرة في تكوين شخصية الطفل. بل يطلب (فروبل) منا تقديس عمل الطفل وهو يلعب.

وقد اهتمت الإيطالية ماريا مانتيسوري بتربية وتعليم الأطفال ذوي الإعاقة وصعوبات التعلم واستعملت العديد من الألعاب في تنمية وتطوير مختلف قدراتهم الحسية، اللغوية، الفكرية، الحركية..إلخ.

وقد نجح برنامجها التربوي إلى درجة قولها: (لقد اختلفت مع زملائي في اعتقادي أن الإعاقة العقلية تمثل في أساسها مشكلة تربوية أكثر من كونها مشكلة طبية).

١ - تعريف اللعب:

توجد كثير من التعريفات للعب حسب ميول واتجاهات الباحثين والمختصين، ويمكن التطرق إلى أهمها مثل: تعريف (كود) الذي قال إنه نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية ويستغله الكبار ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية.

أما (كاترين تايلور) فتعرِّف اللعب على أنه أنفاس الحياة بالنسبة إلى الطفل وليس مجرد طريقة لتمضية الوقت، وإشغال الذات، فاللعب للطفل كالتربية والاستكشاف والتعبير الذاتي والترويح والعمل للكبار.

ويرى (بياجيه) أنه عملية تمثيل تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد؛ فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من النماء العقلي والذكاء.

وعليه يمكن القول إن اللعب حاجة طبيعية ضرورية، وهو نشاط حركي يسهم بشكل

مباشر أو غير مباشر في تنمية القدرات الجسمية؛ الحسية، السمعية، العقلية، الحركية...إلخ.

٢- أهمية اللعب للطفل ذي الإعاقة الذهنية:

إن الطفل المعوق ذهنيّاً يعاني من اضطرابات مختلفة مصاحبة للإعاقة العقلية، فهو بالإضافة إلى محدودية قدراته العقلية يعاني من عدة مشكلات حسية، حركية، لغوية، نفسية، اجتماعية... إلخ.

وباعتبار أن اللعب حاجة طبيعية وميل فطري للطفل، فإنه يساعد الطفل ذا الإعاقة الذهنية بشكل فعال على تنمية وتطوير هذه الجوانب الأساسية؛ لكي يتمكن من التكيف والاندماج في الوسط الذي يعيش فيه ويستقل ذاتيّاً في تلبية حاجاته دون انتظار مساعدة ودعم الآخرين، وعليه يمكن إظهار أهمية اللعب الموجَّه لدى الطفل ذي الإعاقة الذهنية في الجوانب التالية:

الوظائف العقلية:

غالباً ما يعاني الطفل ذو الإعاقة الذهنية من اضطرابات واضحة على مستوى الوظائف العقلية العليا، كالذاكرة، والذكاء والتصور.

– **الذاكرة**: غالباً ما نلاحظه يجد صعوبات في تثبيت الذكريات وكذلك استرجاعها عند الحاجة، كما أنه يعتمد على المحسوس ويجد صعوبات في استيعاب المجردات إضافة إلى نقص الدافعية وروح المبادرة والثقة بالنفس لديه، وفي ظل هذه الخصائص نجد اللعب يستجيب لها ويتلاءم معها بشكل متوازٍ ومتكامل؛ لأنه يجعل الطفل في وضعيات مناسبة تدفعه لتوظيف ذاكرته حسب شروط وضوابط اللعب المقترح، فإذا كان الهدف من اللعب هو تنمية قدرة الطفل على تثبيت واسترجاع المعلومات فإنه يمكن استعمال ألعاب مختلفة تستجيب لدرجة الإعاقة من جهة وتنسجم وميوله ورغبته، فالطفل مثلاً إذا كان يحب التعامل مع الألعاب ويعرف بعض الألوان الأساسية فإنه يمكن استغلال هذه الخصائص في تنمية القدرة على التثبيت واسترجاع المعلومة من خلال تقديم عدة أشياء ملونة أمام الطفل لمدة زمنية محددة (يمكن تقليص عدد الأشياء الملونة وتمديد الفترة الزمنية حسب قدرة الطفل)، ثم نخفي أحد الأشياء ونطلب من الطفل أن يذكر اسم اللون الناقص وهذا طبقاً لتقنية سوجان المبنية على ثلاث مراحل وهي: تقديم المفهوم – التعرف والتعيين – التذكر والتسمية.

أما إذا كان الطفل يفضل الحركة على الجلوس فيمكن استغلال هذه الميزة من خلال تنمية الذاكرة لديه بحيث يحاول في أثناء المشي أو الجري من خلال التنافس مع المربي أو أحد أصدقائه التقاط أشياء ذات ألوان مختلفة ونقلها إلى مكان آخر؛ شرط أن تكون في مكانها المناسب الذي كانت فيه من قبل، أو لعبة الكراسي التي تتطلب من الطفل أو مجموعة أطفال التسابق من أجل الوصول أولاً والجلوس على الكرسي المعين مسبقاً.

– **الذكاء**: يعتبر الذكاء من الوظائف العقلية الأساسية لدى الفرد لكونه يساعده على تخطي الصعوبات والمشكلات التي تصادفه في حياته اليومية، ولكون الطفل ذي الإعاقة الذهنية يعاني بشكل ملحوظ من ضعف هذه الوظيفة، فإن العديد من أشكال الألعاب تلعب دوراً فعالاً في تنمية وتطوير هذه الملكة.

اللعب والغناء نشاطان تربويان تعليميان للأطفال

فاللعب الموجَّه لتنمية الذكاء يجعل الطفل في وضعية معقدة نسبيّاً؛ الأمر الذي يدفع به إلى إيجاد مخرج لها، وكلما تمكن من الأداء السليم تلقى التشجيع والمكافأة من قبل المربي، وألعاب الذكاء عديدة ومتنوعة منها ما يعتمد على الحركة الجزئية ومنها ما يعتمد على حركات الجسم ككل ومنها ما يتوقف عند التركيز الذهني.

لكن أعتقد أن اللعب الموجَّه الذي يتطلب الحركة تكون نتائجه أكثر إيجابية بالنسبة إلى الطفل ذي الإعاقة الذهنية؛ لكونه يفسح المجال للعديد من طرق التعلم والاكتساب؛ منها المحاولة والخطأ والتصحيح الذاتي وروح المبادرة كما تتجسد فيه فعليّاً نظرية: نورندايك (قانون الأثر) وهي أن الإنسان كلما تمكن من النجاح في تخطي مشكلة وكان وراء ذلك راحة نفسية كانت فرص الاكتساب أكبر.

وعندما نطلب من طفل مثلاً أن يعبر نفقاً بلاستيكيّاً له مخرجان فرعيان مسدودان ونفق رئيس واحد مفتوح والمخرجان المسدودان يكونان على جانبي النفق المفتوح، فإن الطفل كلما كان ذكيّاً اتبع مسار النفق الرئيس ويمكن للمربي أن يساعده من خلال مناداته عبر مخرج النفق إذا كانت نسبة ذكائه ضعيفة، ومع التكرار يمكن للطفل أن يؤدي النشاط بنجاح. هذا ما أكدته التجارب والأبحاث التي قامت بها جامعة (جونز هوبكنز) المتعلقة بالذكاء المكاني.

– **التصور**: من خلال اللعب يستطيع الطفل أن ينمي قدرات الخيال والتصور لديه في أثناء

تأديته أدواراً مختلفة سواء لأشكال أو أصوات حيوانات مألوفة مثل القط أو الديك أو البقرة ...إلخ، أو تقليد حركات لأشخاص معروفين مثل الطبيب أو الشرطي أو التاجر... إلخ.

ودائماً يجب مراعاة حدود وإمكانات الطفل الذهنية والأخذ في الحسبان ميوله ورغباته في اختيار طريقة اللعب ونوع اللعبة المستعملة، فهناك من الأطفال ذوي الإعاقة العميقة أو المتوسطة مَنْ يجدون صعوبة في أداء بعض النشاطات لعدم فهم التعليمات، أو لأن قدراتهم الصوتية ضعيفة أو منعدمة نتيجة لتشوهات خلقية؛ وعليه يجب على المربي الأخذ في الحسبان هذه الخصائص في اختيار موضوع اللعب الموجه لتنمية الخيال والتصور، وتشجيع كل من يكون أداؤه أقرب للحقيقة، وقد يكون اللعب فردياً أو جماعياً مبنياً على المنافسة بين الأطفال، وقد يكون المربي طرفاً في اللعب لكن بهدف التشجيع والمساعدة والتوجيه.

الجانب الحس - حركي:

يلعب اللعب الموجه دوراً مهمّاً في علاج العديد من الاضطرابات الحس- حركية لدى الطفل ذي الإعاقة الذهنية، ويعتمد عليه بوصفه نشاطاً تربوياً فعالاً في تنمية وتطوير قدرات هذا الأخير.

التوازن الحركي: لكون العديد من الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية يعانون من صعوبة في ضبط التوازن والتحكم في حركات الجسم سواء لأسباب عصبية أو عضلية أو تشوهات خلقية، فإن هناك العديد من الألعاب الموجَّهة لتنمية التوازن الحركي لديهم، وهنا تلعب خبرة وتجربة المربي دورها الحاسم في اختيار نوع اللعب والوسيلة المستعملة حسب نوع ودرجة الاضطراب وأيضاً نزولاً على ميول ورغبة الطفل.

فإذا كانت قدرة الطفل على التوازن الحركي محدودة جداً ولا تسمح له بالمشي فوق خط مستقيم، فمن الأحسن أن نبدأ برواق يكون عرضه حسب إمكانات الطفل في المرحلة الأولى، ومن الأحسن مرافقة المربي ومشاركة الطفل في النشاط إذا استدعت الضرورة ذلك؛ استجابة لنظرية التدرج التربوي وخصائص النمو النفسي والمعرفي المبنية على أساس الانتقال من الصعب إلى السهل، ومن البسيط إلى المعقد.

-التآزر الحركي البصري: انطلاقاً من كون أغلب الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية يعانون من صعوبات متفاوتة الدرجة في التنسيق سواء بين حاسة البصر والأطراف العلوية أو الأطراف السفلية أو في كليهما معاً بسبب خلل عصبي أو عضلي أو نفسي، فإن اللعب الموجه يلعب دوراً فعالاً في تنمية وتطوير وظيفة التآزر الحركي البصري لديهم، يكفي فقط دقة التشخيص للتعرف على سبب المشكلة وكذلك تحديد نسبة الضرر من أجل اختيار نوع اللعب المناسب والمرغوب فيه حتى تكون النتائج العلاجية إيجابية.

صحيح أن النتائج التربوية والعلاجية قد تطول مدتها لدى بعض الحالات وقد تكون متوسطة المدى لدى البعض الآخر، كما قد تكون قصيرة المدى عند بعض الحالات حسب طبيعة ودرجة الاضطراب، لكن على المربي وأولياء الأمور التحلي بالصبر وطول النفس ومتابعة التدريب تدريجيّاً.

الخاتمة:

إن الاهتمام بالطفولة عامة وذوي الإعاقة تحديداً قد تخطى مرحلة التوعية والتحسيس من أجل الاهتمام بهم ومساعدتهم وتقبلهم باعتبارهم أفراداً طبيعيين لهم الحق في العيش الكريم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لذلك يجب علينا أن نذهب إلى أبعد من ذلك من خلال البحث عن أنجع وأفضل الطرق والأساليب العلاجية والتربوية وتوفير الوسائل المادية المناسبة لذلك مع الاطلاع على الأبحاث الحديثة والنظريات الجديدة والرائدة في مجال التربية الخاصة؛ لأنها حقل علمي خصب وواسع نظراً إلى تعدد وتداخل العديد من العلوم الطبية، النفسية، الاجتماعية، التربوية ...إلخ، وعليه وجب التنسيق بين كل هذه المجالات العلمية والاهتمام بها لكي نتمكن من فهم وتشخيص حالات الإعاقة من حيث طبيعتها ودرجتها ونستطيع أن نضع خطة علاجية وتربوية مناسبة للحالة التي نتعامل معها، كما أنه من الضروري أن يشارك الأولياء في العملية التربوية والعلاجية من خلال متابعة أبنائهم سواء في المؤسسات المتخصصة أو في المنزل بالتنسيق المستمر مع المربي أو المعالج.

اللعب والمحاكاة جزآن لا يتجزآن من النماء العقلي والذكاء

اللعب للطفل ذي الإعاقة وسيلة لمساعدته على التكيف والاندماج

القبول الاجتماعي حق للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

د. أحمد عبد الرحيم العمري
كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة

تعد القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة وذات معنى، وتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والتواصل الفعال، واكتساب الصداقات، وممارسة الهوايات وشغل وقت الفراغ، والتصرف الاجتماعي الملائم في المواقف المختلفة، من الأمور الطبيعية اللازمة للنضج الاجتماعي وتنمية الشعور بالثقة بالنفس والأمان، وأحد أبعاد النضج الانفعالي الجيد لمشروع الكائن الإنساني المتمتع بالصحة النفسية السوية.

ويقوم التفاعل الاجتماعي بتزويد الطفل بخبرات تعليمية تساعده على تعلم المهارات الاجتماعية وتعلم المهارات اللغوية والحركية وطرق التعبير عن المشاعر والعواطف وتعرفه على القيم الأخلاقية، بل يتعدى الأمر ليصل إلى توسيع مداركه وقدراته العقلية المعرفية.

فمن خلال التفاعل الاجتماعي يتواصل الطفل لغويّاً مع أقرانه في محاولاته التعبير عن ذاته وإشباع احتياجاته، وفي السياق نفسه يكتسب مهارات الاستماع الجيد والإنصات للآخر فيكتسب العديد من المفردات اللغوية الجديدة مما يعمل على تنمية كل من اللغة الاستقبالية والإرسالية لديه، ولا يخلو التفاعل الاجتماعي من أنشطة حركية متعددة ومتنوعة تشمل عضلات الجسم كافة من خلال اللعب المتمثل في المشي والجري والقفز والجذب، وأداء المهام الحركية الدقيقة من قص ولضم ولصقٍ وتلوين.

وخلال التفاعل الاجتماعي أيضاً تتباين انفعالات الطفل وتتطور عبر ممارسته التفاعلات الاجتماعية، ويكتسب القدرة على التحكم فيها والتعبير عنها؛ فمشاعر الحب والود ومشاعر الكره والعدوان وروح التعاون والمنافسة والإيثار ونشوة النصر وتحمل الهزيمة ومعرفة أن الحياة مكسب وخسارة وأن الخسارة يتبعها نجاح واحترام الدور والقانون؛ كلها مشاعر تجد سبيلها وتعبر عن نفسها بسهولة ويسر وبشكل طبيعي من خلال المواقف الاجتماعية المتنوعة، فيعبر الأطفال عن انفعالاتهم تلك عبر أساليب مقبولة أو مستهجنة ويشاهد في الوقت نفسه طرق وأساليب تعامل الأقران والراشدين مع هذه الأساليب فيتعلم كيف يعبر عنها بالطرق المقبولة اجتماعيّاً.

وكذلك من خلال التفاعل الاجتماعي يشبع الطفل حاجته للاستكشاف والمعرفة؛ ففي كل موقف خبرة جديدة وفي كل نشاط مهارة متعلمة وفي كل تفاعل نمو معرفي مكتسب، ويلعب هذا التفاعل دوراً كبيراً في عملية النمو الاجتماعي لدى كل من الأطفال العاديين والأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة. فمن منا لا يحتاج إلى تواصل وتفاعل اجتماعي مهما اختلف مستواه التعليمي أو الاجتماعي أو حتى قدراته العقلية والجسدية والنفسية.

كما تمثل الصداقة حاجة أساسية للطفل العادي وذوي الاحتياجات الخاصة في المراحل الأولى من العمر؛ حيث تؤثر علاقاته الاجتماعية الناجحة بصورة مباشرة على نموه الاجتماعي والانفعالي السوي، فبالقدر الذي أتفاعل فيه مع جماعة الأقران والمكانة التي احتلها داخل هذه الجماعة، بالقدر الذي أشعر فيه بمكانتي وكفاءتي الاجتماعية وبالمساواة والسعادة. كما أنه بقدر تقييمي لقوة ومكانة الجماعة التي أنتمى إليها داخل المجتمع بقدر تقييمي لمكانتي داخل هذا المجتمع؛ ومن هنا كانت أهمية انتماء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لجماعة الأقران العاديين وخطورة اقتصار

صداقاتهم وعلاقاتهم وتفاعلاتهم وانتماءاهم على أقرأنهم من فئة الإعاقة نفسها.

وتأتي أهمية هذا الجانب في برامج التربية الخاصة للأسباب الآتية:

إن اضطراب السلوك الاجتماعي والانفعالي يعد سمة غالبة علي جميع فئات ذوى الاحتياجات الخاصة، فالموهوبون يعانون من نظرة أقرانهم العاديين المزوجة بمشاعر الغيرة، كما أنهم يجدون صعوبة في التأقلم مع من في عمرهم الزمني بوصفهم أعلى قدرة ومع من في عمرهم العقلي بوصفهم أصغر سنّاً.

ويعانى ذوو الإعاقة الذهنية من الانسحاب الاجتماعي وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع أقرانهم العاديين؛ وذلك لعجزهم عن فهم قوانين الجماعة من جانب وعدم القدرة على اتباع هذه القوانين وبخاصة قانون اللعبة واحترام الدور من جانب آخر، كما تلعب المشكلات الصحية واضطرابات اللغة والكلام المصاحبة للإعاقة العقلية دوراً آخر في تعميق هذه المشكلة.

ويعانى ذوو الإعاقة السمعية من صعوبات تتعلق بالقدرة على التواصل اللغوي تدفعهم إلي الانعزال والحرص علي بناء علاقات اجتماعية مع فئتهم نفسها؛ وذلك لصعوبة تواصلهم مع غيرهم ممن لا يجيدون لغة التواصل من خلال قراءة الشفاه أو لغة الأصابع أو لغة الإشارة، فيقفون عاجزين عن التعبير عن أنفسهم وعن حاجاتهم أو استقبال وفهم الرسائل اللغوية الصادرة من الآخرين.

كما يعانى ذوو الإعاقة البصرية من ردود أفعال الآخرين نحوهم والتي تحمل جوانب من جهل المجتمع بطرق التواصل معهم وبالقدرات والإمكانات الحقيقية لهم، ذلك بخلاف المفاهيم الخاطئة نحوهم؛ فنحن نجهل كيفية التعامل معهم وسبل مساعدتهم وطرق الكتابة والقراءة الخاصة بهم ونعتبرهم عجزة، وعند أدائهم مهمة أو مهارة لا نتوقعها منهم ننعتهم بالجبارين.

وتأتي الإعاقة الجسدية لتجسد تفضيل أصحابها للعزلة علي الرفض والعطف من الأقران بالإضافة إلى الصعوبة التي تتركها هذه الإعاقة في القدرة علي مجاراة الأقران في اللعب، فالكرسي المتحرك بحجمه وإمكاناته ومتطلباته يقيد من قدرة الطفل على مجاراة أقرانه في اللعب، هذا بالإضافة إلى نقص معرفتنا بطرق التعامل معهم.

وبخلاف إعاقة التوحد وما تفرضه من قيود وقصور على قدرة صاحبها على التواصل الاجتماعي وتكوين الصداقات، فطفل التوحد بما يعانيه من قصور في النضج الاجتماعي والتواصل اللغوي والجسدي وانغماسه في سلوكيات وأنشطة نمطية متكررة لفترات طويلة نجده صديقاً غير مرحّب به لدى أقرانه.

هذا ويميل ذوو الإعاقات البسيطة كبطء التعلم وذوي إعاقات صعوبات التعلم إلى الانسحاب الاجتماعي والابتعاد عن مخالطة الأقران وتجنب المواقف الاجتماعية؛ خوفاً من تكرار خبرات الفشل الناتجة عن عجزهم عن مجاراة أقرانهم في المواقف التعليمية.

وبصفة عامة، يشير العديد من الدراسات إلي معاناة الأطفال ذوي الإعاقة العقلية والحسية وأطفال حالات طيف التوحد وذوى صعوبات التعلم من تدنى علاقاتهم الاجتماعية؛ وذلك لافتقارهم إلى السلوكيات الاجتماعية اللازمة لإقامة علاقات ناجحة مع الزملاء وعدم قدرتهم على إدراك الدلالات غير اللفظية للتواصل بشكل صحيح وافتقاد الدافعية والقدرة المعرفية اللازمة لتطبيق وتوظيف المهارات الضرورية عند الحاجة والعجز الأدائي المتعلق بعدم مناسبة الاستجابة الاجتماعية للموقف.

إن العجز في المهارات الاجتماعية – الانفعالية يزداد شدة دون تدخل علاجي فعال ووعي من قبل الأسرة والقائمين على رعاية الطفل، فتكرار خبرات الفشل يؤدي إلى الشعور بالعجز والإحباط وتدنى مفهوم الذات وتجنب المواقف المماثلة؛ خوفاً من تكرار الفشل وهو بدوره ما يمهد لاحتمالية أكبر للفشل، وهكذا حتى الوصول إلى الخوف من الخوض في العلاقات الاجتماعية أو الميل إلى تجنبها تماماً.

إن عدم تمتع الطفل بالمهارات الاجتماعية يؤثر سلباً على باقي جوانب النمو الأخرى «الانفعالية – المعرفية – اللغوية – الحركية

– رعاية الذات..... إلخ»، فمن خلال التفاعل الاجتماعي الناجح يتعلم الطفل القيم الأخلاقية وكيفية التعاون والتفاعل مع الأقران، ويتعلم الأخذ والعطاء والمشاركة والمنافسة الجسدية والعقلية والمهارات الحركية واللغوية ويبنى مفهومه عن ذاته وقدراته ويتعلم كيف يواجه المشكلات وكيف يعبر عن مشاعره وعواطفه واحتياجاته ومشكلاته، كما يساعده التفاعل الاجتماعي مع أقرانه العاديين على اكتساب نماذج سلوكية إيجابية وتبادل الأفكار والخبرات والمعلومات.

إن اضطراب النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة يعد مؤشراً على معاناة الطفل من مشكلات تكيفية في المراحل العمرية القادمة، «فأقران وأصدقاء اليوم هم أقران وأصدقاء وزملاء وجيران ومجتمع الغد»؛ مما يلقي بظلاله على مدى نجاح برامج الدمج المجتمعي وقدرة الطفل ذي الاحتياجات الخاصة على تحقيق قدر مناسب من الاستقلالية وإيجاد العمل والدعم المجتمعي الفعال، فأقران اليوم هم الامتداد الاجتماعي الزمني للطفل ذي الاحتياجات الخاصة وهم من سيطلب منهم الطفل العمل في المستقبل وهم من سيعمل معهم ويسكن بينهم ويحيا بهم.

إن تدنى التوافق الاجتماعي لذوى الاحتياجات الخاصة «بما يبدونه من مظاهر عجز وسوء توافق» ينعكس سلباً على الأساليب والطرق التي يتبعها أفراد المجتمع العاديون في معاملة ذوى الاحتياجات الخاصة كما يؤثر في تخطيط البرامج الخدمية اللازمة لهم وهو ما قد يؤدى إلى طمس ما يفترض أن تتركه هذه البرامج من آثار إيجابية على متلقيها وعلى الاتجاهات المجتمعية نحو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة في حال تقديمها، فالإعاقة قضية اجتماعية في الأساس والمجتمع بنظرته الإيجابية أو السلبية ومدى ما يوفره من تسهيلات بيئية وخدمات تقابل جوانب القصور والاحتياج لدى ذوي الاحتياجات الخاصة هو من يتحكم في درجة التوافق الاجتماعي لديهم.

التفاعل الاجتماعي يساعد على تعليم الطفل وتوسيع مداركه وتنمية قدراته

إن القيود التي تفرضها الإعاقة على صاحبها والبنية التحتية للمجتمع تؤثران بشكل مباشر على قدرة المعاق علي الاستمتاع بوقت الفراغ وممارسة الهوايات والمشاركة فيها بكفاءة مع أقرانه العاديين. فممارسة الطفل ذي الاحتياجات الخاصة أي نوع من أنواع الأنشطة والهوايات تتطلب طاقات ومهارات خاصة قد لا تتوافر عنده بشكل كامل، كما أن أجهزة الترويح العامة ليست معدة لذوي الاحتياجات الخاصة، فضلاً عن الصعاب التي تواجههم عند ارتياد أماكن اللهو أو الحدائق والمتنزهات العامة غير المعدة تماماً للتكيف مع احتياجاتهم الخاصة.

إن حق الطفل في النمو السوي بجوانبه وأنواعه ومستوياته كافة، حق تكفله جميع التشريعات والقوانين المنظِّمة لحقوق الإنسان.

ومما سبق تتضح الحاجة إلى التوعية بأهمية القبول الاجتماعي وتكوين صداقات ناجحة والتواصل الفعال، وممارسة الهوايات وشغل وقت الفراغ، والتصرف الاجتماعي الملائم في المواقف المختلفة، وهو ما يتطلب إدراج المزيد من البرامج والخطط التربوية والسلوكية لزيادة القبول الاجتماعي للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة من قبل أقرانهم العاديين وضمان مشاركتهم الاجتماعية والإيجابية والفعالة وذلك من خلال العمل على:

■ تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة المهارات الاجتماعية التي من شأنها تشجيع الآخرين على قبولهم كاحترام الآخر والتعبير عن مشاعر الشكر والامتنان والتقدير لما يقدم له من خدمات والمشاركة الاجتماعية والانفعالية للآخرين في مواقف الفرح والحزن واحترام الدور والقانون والإيثار، والقيام بالمهام التي تتناسب مع إمكاناته وقدراته باستقلالية؛ وذلك من خلال أساليب النمذجة، والتشكيل، والتدريب الفردي، وأسلوب حل المشكلات.

■ إدراج برامج توعية إعلامية ومقررات تدريسية بالمراحل التعليمية العامة تتناول

تعريف أفراد المجتمع بذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم وطرق وفنون وأصول التعامل والتواصل معهم في المواقف والمناسبات الاجتماعية المختلفة، وفي هذا السياق نجد في برامج وسياسات الدمج المطبقة في الوقت الراهن بجميع أنظمتنا التعليمية العربية أرضاً خصبة للتعريف الحقيقي بذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم ونشر ثقافة التعامل معهم باختلاف أنواعهم بين تلاميذ وطلاب مدارس الدمج؛ وكذلك أسرهم والمعلمين والجهاز الإداري بهذه المدارس.

■ تحديد الأنماط السلوكية المستهجنة اجتماعيّاً وانفعاليّاً لدى الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم على الحد منها والعمل على إكسابهم السلوكيات المقبولة، فعلى سبيل المثال تدريبهم على التعبير عن انفعالاتهم وطلب احتياجاتهم بالطرق المقبولة وتعليمهم طرق المشي السليم وتناول الطعام في الأماكن العامة بطريقة صحيحة والتواصل مع الآخر بشكل مقبول والظهور بمظهر اجتماعي لائق وذلك وفق ظرف كل فئة على حدة.

■ تهيئة الأنشطة الاجتماعية والترويحية والثقافية التي تسهم في خلق جو اجتماعي وروابط اجتماعية بين الأطفال العاديين والأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، والتي تساعد في الوقت ذاته على اكتشاف استعدادات الطفل وتنمية مهاراته وشغل وقت فراغه، وتمكنه من التفاعل الاجتماعي والشعور بالسعادة، وذلك من خلال عقد المسابقات الفنية لأعمالهم وتزيين قاعات الدراسة وأبنية المدرسة بها وإحياء حفلات فنية تجمع بينهم وبين أقرانهم وإقامة المعارض الخاصة بمنتجاتهم، وكذلك من خلال الأنشطة والمنافسات الرياضية ومنحهم الشهادات التقديرية.

■ تعديل اتجاهات الأطفال العاديين نحو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة من خلال أساليب لعب الأدوار والمحاكاة، والتعزيز، والتدريب، والتوعية، والدراما الاجتماعية، والقصص، والتواصل المكثف، فنحرص على

هناك حاجة إلى تهيئة المجتمع لخلق التكيف والقبول الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

تقديم الدراما والقصص التي تدمجهم مع أقرانهم العاديين في السياق الاجتماعي بشكل طبيعي، كما نقدمهم بوصفهم نماذج إيجابية فعالة وشريكاً متساوياً في المجتمع.

■ اصطحاب الطفل ذي الاحتياجات الخاصة في كل مكان ومنذ نعومة أظافره «بلا خجل – حتى يعتاد الاحتكاك بالمجتمع ويعتاد المجتمع وجوده والتعامل معه» ودمجه مع مجتمعه وذلك للمساهمة في تأهيله؛ ولكي يجد فرصاً جيدة للصداقة والحياة الاجتماعية والنشاطات المختلفة المسلية والبناءة، فلا نخجل من تواجده معنا في المطاعم العامة أو في الأندية أو الرحلات، حتى يكتسب الطفل الأساليب السلوكية السليمة للتعامل داخل المجتمع بلا خوف ولا خجل، وفي الوقت ذاته يعتاد المجتمع على تواجده ويتعلم كيف يتعامل معه بشكل سليم ويكوِّن مفهوماً إيجابيّاً وسليماً نحوه.

■ محاولة جذب أقرانه من أبناء الأقارب والأصدقاء والجيران إلى منزله لمشاركته اللعب مع الحرص على خلق جو يتسم بالسعادة والمرح للجميع وتقديم المعززات وإشراك الطفل ذي الاحتياجات الخاصة في الأنشطة التي يجيدها والتي تتناسب مع إمكاناته وقدراته أو في خطوات النشاط التي يستطيع أداءها بنجاح؛ بما يتيح له القدرة على اتباع تعليمات وقانون اللعبة ومجاراة الأقران وتحقيق الندية.

■ إعداد البنية التحتية للمجتمع بصفة عامة والمؤسسات التربوية والأماكن الترويحية بصفة خاصة بما يجعلها قادرة على استيعاب جميع أفراد المجتمع والتكيف مع إمكاناتهم وتلبية احتياجاتهم على اختلاف وتنوع قدراتهم، فنحرص على تأمين طرق سيرهم وفق احتياجات كل فئة عن طريق توفير المنحدرات لذوي الإعاقة الحركية والإشارات الأرضية للمكفوفين، وبشكل عام نراعي كود المباني الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة في جميع مرافقنا ومؤسساتنا.

الأطفال ذوو الإعاقة في مواجهة الصور الذهنية السلبية

سميرة السيد

كاتبة – مصر

أَعَاْقَ، يُعِيقُ ، فهو مُعِيق، ومُعَاق، والمعاق هو من أصيب باعتلال ما يعيقه عن القيام بنشاط إنساني معتاد بطريقة سهلة وسليمة، والاشتقاق الأخير من الكلمة هو محور ما ستقرأ عنه في السطور التالية، ففي وطننا العربي هناك الملايين من الأطفال الذين يحملون إعاقات على اختلاف أنواعها مثل: متلازمة داون، التأخر العقلي، صعوبة التعلم، الصمم وضعف السمع، العاهات البصرية، صعوبة الكلام وضعف الخطاب، التوحد، الشلل الدماغي، إصابات الدماغ الرضحية، وغيرها من الإعاقات التي تنتج عن أسباب وراثية أو عوامل بيئية وطبية.

أمهات، أم بطلات؟!

تجلس «أم آسر» على المقاعد المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة بمترو الأنفاق، مستعينة بحجابها في غطاء وجه طفلها، حسبتها– في باديء الأمر– تفعل ذلك لتقيه ضوء الشمس المركز على وجهه، قبل أن أكتشف لاحقًا بعد أن استيقظ «آسر» أنها تقوم بذلك دومًا لتقيه أمرًا آخر أشد من حرارة الشمس، ألا وهو نظرات الشفقة والتعجب والتركيز على قسمات وجهه وحركاته المختلفة، فطفلها أحد هؤلاء الذين ولدوا بكروسوم زائد جعلهم ينتمون لفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، فيما يعرف علميّاً باسم «متلازمة داون»، وعلى الرغم من أنها أرقى أنواع الإعاقات العقلية، فإن الناظرين إلى آسر وأقرانه كل يوم يضعونه ضمن فئة «المتخلفين» عقليّاً، ويصمونه بهذا الوصف بشتى الطرق، بدءًا من نظراتهم التي تتنوع بين الشفقة أو التعجب، مروراً بنفورهم أو خوفهم على أطفالهم من الاختلاط به، وصولًا إلى السخرية و الاستغلال. كل ذلك أدى بوالدته إلى محاولة مداراته عن الأعين خلال رحلاتها اليومية من منزلها إلى مدرسة التربية الفكرية التي يدرس بها ثم مركز التأهيل الذي يخضع فيه لجلسات تخاطب.

على عكس «أم آسر»، تتعمد «نهى حسن» ركوب المواصلات العامة ومترو الأنفاق بنجلها «محمد» ذي الأعوام الاثنى عشر والذي عاني بالمتلازمة ذاتها؛ لتقوم بدور فعال تواجه به المجتمع وتسهم في توعيته. نهى التي دشنت من قبل ولا تزال عدة مبادرات تعمل لصالح ذوي الإعاقة ، وانضمت بل شغلت عدة مناصب من بينها المستشار الإعلامي لاتحاد جمعيات ذوي الإعاقة، فتبدأ من يسألها عن

ابنها بتوضيح حالته وترفض نظرات الشفقة والتأفف سواء من الغرباء أو من الأقارب الذين يخشون وجوده في محيط تواجد أطفالهم، بل يخشون عليهم حسدها لهم. على الرغم من أن لمحمد شقيقتين هما الأكثر تضررًا ودعمًا على حد قولها، فمراعاتهما لشقيقيهما تجعلهما يرفضان اللعب من دونه، ويسؤالها عما إذا كانت رعايته التي تستغرق جُلَّ وقتها واهتمامها يؤثران على الطفلتين بشكل سلبي، نفت نهى تمامًا، وأوضحت أنهما وكذلك كل طفل قابلته لديه شقيق ذو إعاقة، يتفهمون الأمر جيدًا، بل يعينون والديهم على زيادة الاهتمام بشقيقهم. في حالة نهى، لا تنادي طفلتها شقيقهم باسمه بل بـ«حبيبي».

على الدرب نفسه الذي تسلُكه «نهى»، تسير كذلك «أم ضي»، التي اختارت لابنتها هذا الاسم فور علمها بعد ولادتها بعدة أيام أنها لن ترى هذا الضي طوال حياتها، فقد ولدت «مكفوفة». تقول أم ضي: إن أغلب من تعرفهن من آباء وأمهات لأطفال مكفوفين، يراعون دومًا أن يرتدي أبناؤهم النظارات السوداء لدى خروجهم، وقلة قليلة هي منهم، من لا يقومون بهذه العادة، موضحة: «حياة بنتي ونفسيتها أهم من أي حاجة وأي حد»، وتضيف: «ماهو مش هتبقى مولودة بإعاقة جسدية يمكن تتعالج بعدين، وأنا أضيف إليها إعاقة نفسية تفضل معاها طول عمرها».

من استعراض الحالات الثلاث السابقة يتسلل إلينا بصيص أمل بشأن ذوي الإعاقة مصدره تنامي الوعي المجتمعي لدى أولياء أمورهم ، سواء كان منبعه رغبتهم في مواجهة المجتمع أو ورش التثقيف والتدريب التي ينضمون إليها، فالملاحظ بين هذه الحالات وغيرها كثير، أن غالبية الأسر التي يرزقها الله طفلًا معاقًا يتحول أفرادها تدريجيًا إلى ناشطين في مجالات التوعية والعلاج والتمكين.

استعدادًا لطفلي «السيندرومي» الجديد

تعزي «عزة أحمد» أسباب هذا التحول إلى النشاط وجهود التوعية التي يبذلها أولياء الأمور وإدراكهم بأنهم الوحيدون القادرون على إفادة أبنائهم و حمايتهم، مضيفة أن جهودهم لا تقتصر على توعية الأشخاص الأصحاء وحسب، بل أيضًا أمهات وآباء الأطفال ذوي الإعاقة ذاتهم، وفي حالة نجلها «سليم» والدوائر المحيطة بها من أطفال متلازمة داون، تحاول توعية هؤلاء الأمهات من أجل تهيئتهم لاستقبال أطفالهم الجدد في حال ولدوا بهذه المتلازمة أيضًا، وللتأكيد على كون أطفالهم «مختلفين» لا «متخلفين» كما ينعتهم البعض، وكل ما يميزهم هو أنهم يحتاجون للمساعدة في أمور تعتبر طبيعية لدى الأطفال الأصحاء. فعلى حد قولها: «الموضوع كله كروموسوم زيادة».

على الأم أن تبحث عن مواطن التميز لدى طفلها

ليست نهاية العالم

تعلق دكتورة هند جمال، مستشارة العلاقات الأسرية والزوجية على ما سبق موصية بضرورة ثقة الأم بقدرات ابنها؛ لأنها إن لم تدعمه وشعرت بالخجل منه فكيف تطلب من المجتمع أن يتقبله؟ كذلك على الأم أن تبحث عن مواطن التميز التى يستطيع أن يبدع فيها بمساعدة متخصصين، وخَصَّت الأم لأنها تتحمل العبء الأكبر فى تربية طفلها ذي الإعاقة. وتضيف إخصائية التخاطب رانيا سعيد أنه كلما كان تأهيل الطفل ذي الإعاقة يتم وسط إطار من الكراهية وضغط وعدم تقبل من أسرته، زاد الأثر سلبيًا على مدى استجابته للعلاج والتأهيل، مشيرة إلى أن غالبية الحالات التي تعرضت لها كانت الأم هي من يقوم بالرعاية الكاملة لها، ويسؤالهم

عن دور الأب كانت الإجابات لا تخرج عن أمرين؛ إما أن الأب لا يرغب في هذا الطفل؛ وإما أن الأبوين منفصلان والأم هي المعيلة لهذا الطفل.

ولفت د. جورج ونيس إخصائي الطب النفسي إلى أن أسر ذوي الاحتياجات الخاصة تنظر إلى إعاقة أبنائها وكأنها وصمة عار، وينتابها شعور بالخجل من ظهور أولادهم في المجتمع، مؤكداً أنه شعور خاطئ وأن الإعاقة ليست ذنباً ارتكبوه، فإرادة الله فوق كل شيء وكل إنسان معرض لذلك.

وأضاف: كل إنسان إذا تخلص من الشعور بالخجل أو الذنب فسيكون ذلك مفيداً لذي الإعاقة للاندماج في المجتمع، ويختفي عنده الشعور بالنقص والدونية وتصبح نفسيته سوية.

بين الدمج وتعزيز العزل

أجمعت الأمهات الأربع على الرغبة في تعليم أبنائهن ضمن مدارس الدمج لا مدارس التربية الفكرية؛ إذ إنهن يعتبرن تلك الأخيرة نوعاً من التمييز قد يشوه نفسية أبنائهن تدريجيّاً، فتقول «عزة»: إن الدمج هو العدل الذي يستحقه نجلها؛ حتى لا يشعر أنه «منبوذ» وحتى يحصل على شهادة أكاديمية تؤهله للعمل فيما بعد كأي شخص طبيعي، وتضيف «نهى» أن الدمج حق أصيل للأطفال ذوي الإعاقة لا يمكن التغاضي عن إهداره كباقي حقوقهم المهدرة، لافتة إلى أن مدارس التربية الفكرية لن ترفع من مهارات الطفل.

ولم تختلف وجهة نظر المسئولين عن آراء أولياء الأمور، فقد أكدت «ميرفت السمان»؛ نائب الرئيس الإقليمي العربي للمجلس العالمي للإعاقة، ورئيس اتحاد جمعيات مصر لذوي الإعاقة، أن الدمج يعد أهم وأعمق مشكلة تتعلق بالأطفال المعاقين، مؤكدة أن هناك خطوات تأهيلية يجب تطبيقها بالمدارس وعلى كوادرها التعليمية وتلاميذها وأولياء أمورهم قبل إلحاق الأطفال بها، ولا سيما أولياء أمور التلاميذ الأصحاء؛ لتصحيح الصورة الذهنية السلبية الراسخة لديهم عن الأطفال المعاقين قبل دمجهم مع أطفالهم لتفادي المشكلات. هذا بالإضافة إلى ضرورة تهيئة هذه المدارس مكانيّاً لتستوعب شتى أنواع الإعاقات. مبينة أن هناك عوائق أخرى تحول دون تنفيذ الدمج على الوجه الأمثل؛ منها ما يتعلق بأولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة، فعلى حد قول «السمان»: منهم من يمنع المدارس معلومات غير صحيحة عن مستوى أبنائه لضمان دمجهم وإدراجهم بمدرسة عادية؛ ومن ثم ضمان عدم فصله بعد أن يدرج بها، ثم تكتشف المدرسة لاحقًا حقيقة الأمر وأنه غير مؤهل للدمج. كما

الدمج حق أصيل للأطفال ذوي الإعاقة

تطرقت «السمان» إلى تلاعب بعض المدارس واستغلالها لقضية الدمج، فمنها من يقبل عدداً كبيراً من الأطفال مقابل الحصول على مبلغ مالي كبير، ثم يفاجئ أولياء الأمور بأن ما يحدث بالفعل هو عزل مضاعف، بحسب ما وصفته «نهى» التي صدمت عندما اكتشفت أن ابنها يتم عزله ووضعه في فصل خاص بزملائه ممن لديهم إعاقات متنوعة، لا الزملاء الأصحاء.

وترى «السمان» أن عرض نماذج إيجابية لإنجازات الأطفال ذوي الإعاقة على المستوى المحلي والدولي قد يسهم في تصحيح هذه الصورة وتشجيع باقي الأسر لدفع أبنائهم نحو ممارسة الحياة بشكل طبيعي بل التميز أيضًا، مؤكدة على ضرورة استمرار تسليط الضوء على تلك النماذج على مدى زمني طويل، وعدم الاكتفاء بعرضها ضمن فعاليات معينة وتكريمها ثم يطويهم النسيان.

وتطرقت «السمان» إلى مشكلة أخرى متعلقة بمراكز التأهيل التي يلجأ إليها أولياء الأمور لتحسين قدرات أبنائهم، كمراكز التخاطب ومهارات التعلم وغيرها، والتي تحتاج إلى نظرة موسعة لرصد أخطائها؛ لأن بعض من يقومون عليها يحتاجون إلى تأهيل شخصي قبل أن يقوموا بمهمة تأهيل الأطفال، فليس

كل من خضع لدورة تدريبية في هذا المجال يصير مؤهلًا للممارسة الفورية، ولابد من تحديد معايير للممارسة وعقوبات للمخالفين ومن يستغلون جهل بعض أولياء الأمور، وفي هذا الصدد تروي «عزة» واقعة حدثت معها، فقد لاحظت في أثناء ترددها على أحد المراكز أن الإخصائية تستخدم مهارات غير مناسبة تمامًا لسن نجلها، ولولا وعيها بما يناسبه، ما كانت لتلاحظ أو تطلب مراجعة الأمر الذي واجهته الإخصائية بتبرير أنها اختلط عليها الأمر.

العنف ضد الأطفال ذوي الإعاقة يزيد بنسبة ١,٧٪ عن العنف ضد غيرهم من الأطفال

إحصاءات رسمية

وبصفتها نائب الرئيس الإقليمي العربي للمجلس العالمي للإعاقة، أكدت السمان أن هذه المشكلات موجودة في كل بلدان الوطن العربي، لافتة إلى أنه في بعض البلدان العربية تتعرض الفتيات ذوات الإعاقة لإعاقة مجتمعية أخرى تتمثل في عدم إتاحة فرص تعليم وتأهيل وعلاج مناسبة كتلك التي تتاح لأقرانهم من الذكور. ووفقًا لبعض التقديرات فإن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بالعالم العربي لا يقلون عن ٤٥ مليون شخص في عام ٢٠١٥، وتفيد الخبيرة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، الدكتورة فوزية أخضر، بأن «العنف ضد الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يزيد بنسبة ١,٧ عن العنف ضد غيرهم من الأطفال، وتزداد نسبة العنف بشكل أكبر بين الإناث مقارنة بالذكور، وتضيف أن «٩٠٪ من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة النفسية معرضون لخطر الإساءة الجنسية في حياتهم».

مبـــادرات

نظرًا إلى هذه المعاناة التي يشكو منها الأطفال ذوو الإعاقة وأولياء أمورهم، انطلقت عدة مبادرات وجمعيات في تكثيف جهودها للتوعية وصدرت العديد من التقارير والتوصيات عن مؤتمرات كثيرة عقدت على مستويات محلية وإقليمية، من بينها مؤتمر «**واجب المجتمع تجاه الطفل ذي الإعاقة**» **الذي عقده المجلس العربي للطفولة والتنمية**، وخرج بعدة توصيات من بينها: تفعيل دور الإعلام في نشر الوعي بقضايا الطفل ذي الإعاقة والابتعاد عن الصور النمطية والأحكام المسبقة عن الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم في وسائل الإعلام، إضافة إلى العمل على نشر الوعي وبناء قدرات العاملين في مجال الإعاقة وتشجيع البحث العلمي والمناهج المتخصصة في هذا الشأن و تأهيل كُتَّاب الأطفال للكتابة عن وللأطفال ذوي الإعاقة. ويفضل التربويون استخدام مصطلح «الاحتياجات الخاصة» لرقة تعبيره وبعده عن الصور الذهنية السلبية. وقد أصدرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية دليل «قل ولا تقل» في مجال حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، ركزت فيه على اللغة التي يجب استخدامها عند الحديث عنهم في العموم وفي وسائل الإعلام على وجه التحديد.

كما يطالب الخبراء المؤسسات المجتمعية المعنية بألا تكون مؤتمراتهم مجرد حدث مدرج في أجندة فعاليتها عليها إتمامه وحسب، بل يجب أن تواكبه متابعة للحالات والمدارس والهيئات كافة التي تتداخل وقد ترسم ملامح مستقبل هؤلاء الأطفال.

برامج التدخل المبكر

نادية أحمد عويس
باحث دكتوراه وإخصائي التربية الخاصة

تزايد الاهتمام على نحو كبير بتقديم خدمات التدخل المبكر للأطفال للمساعدة على الحد من المشكلات العقلية والإدراكية والسلوكية التي تواجههم؛ حيث تتزايد أهمية التدخل المبكر مع الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، فالهدف من التربية الخاصة في المراحل المبكرة هو الحد من خطر التأخر النمائى الذى قد يتعرضون له بسبب الإعاقة. وكذلك الوقاية من ظهور الإعاقات الثانوية التي قد تنتج من تأخر التدخل.

ما التدخل المبكر؟

ذكر أزهر الرواس، أن برنامج التدخل المبكر هو «أحد البرامج التي تعزز نمو تطور الرضع والأطفال الذين لديهم تحديات إنمائية وفكرية». أو هو «إجراءات منظمة تهدف إلى تشجيع أقصى نمو ممكن للأطفال دون عمر السادسة ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدعيم الكفاية الوظيفية لأسرهم».

فبرامج التدخل المبكر – بشكل عام – هي برامج تعمل على: الوقاية من حدوث الإعاقة، أو تأهيل ذوي الإعاقة والتخفيف من آثار الإعاقة في حالة حدوثها.

وبذلك نجد أن الفئات المستهدفة من برامج التدخل المبكر هي:

– **الأطفال في خطر**: وهم الذين تم تشخيصهم رسميّاً وتبين وجود اضطرابات طبية محددة، معروف في الغالب أسبابها وأعراضها. مثل متلازمة داون والاضطرابات الحسية. والمحك المستخدم هنا هو التشخيص الطبي.

– **الأطفال في خطر بيولوجي**: لديهم تاريخ مرضي قبل الميلاد أو في أثناء الوضع أو بعد الميلاد. وهم لا يوجد لديهم حاليّاً عجز أو إعاقة، ولكن هذه الظروف البيولوجية تزيد من احتمال ظهور تأخر نمائي أو مشكلات في التعلم في المستقبل إذا لم يحدث تدخل علاجي. مثل إدمان الأم الحامل للمخدرات، والولادة المبتسرة.

– **الأطفال في خطر بيئي**: الأطفال في هذه الفئة لا يعانون من اضطرابات بيولوجية أو وراثية، وظروف الحمل والولادة كانت عادية، ولكن نوعية خبراتهم المبكرة والظروف البيئية التي ينشئون من خلالها تمثل تهديداً محتملاً للنمو السوي للطفل مثل البيئة الأسرية الفقيرة اقتصاديّاً وثقافيّاً.

– **الأطفال المتأخرون نمائيّاً**: تعتمد هذه الفئة على حدوث التأخر النمائي بالفعل لدى الطفل في أول سنتين من العمر في مجالين أو أكثر من مجالات النمو.

تلعب الأسرة والمعلمة دوراً أساسياً في الكشف المبكر عن أي مشكلات لدى الطفل

ومن هذا المنطلق نجد أن برامج التدخل المبكر تساعد على:

– الاستفادة من التعلم المبكر بوصفه أساساً للتعلم اللاحق في المراحل العمرية المتقدمة؛ حيث إن التعلم في السنوات المبكرة أسهل وأسرع من التعلم في أي مرحلة عمرية أخرى.

– استغلال ما يسمى بالفترات الحرجة للتعلم؛ حيث تعد السنوات الأولى أهم مرحلة توجد بها الفترات الحرجة التي يكون بها الطفل أكثر استعداداً للتعلم.

– إمكانية تشكيل الذكاء والسمات الإنسانية التي تتسم بالمرونة ويمكن أن تتشكل إلى حد كبير بالمؤثرات البيئية والتعلم؛ حيث يمكن الاستفادة من تأثيرات البيئة والخبرات الأولية في زيادة قدرة الطفل على تحقيق ورفع مستوى إمكاناته المعرفية والحركية واللغوية والاجتماعية وتقليل اعتمادية الطفل على أسرته. كما يعمل التدخل المبكر على تعديل سلوكيات الطفل واكتسابه قدراتٍ وأنماطاً سلوكية جديدة.

– الحد من تأثير الظروف المعوقة أو الخطرة على الطفل: التي يمكن أن تعوق النمو والتعلم. والوقاية من زيادة تطور الإعاقات. والتقليل من احتمالات ظهور إعاقات ثانوية عند الطفل.

– كما يساعد التدخل المبكر على التقليل من الاحتياج إلى المدارس الخاصة ومراكز الإيواء.

– تقديم المساعدة والإرشاد لوالدي الطفل المعوق في المراحل الأولى؛ حتى تترسخ لديهما أنماط التنشئة الإيجابية للطفل.

– تزيد خدمات التدخل المبكر من فرص دمج الأطفال في التعليم العادي.

وبالتالي يجب أن تقوم برامج التدخل المبكر على المبادئ التالية:

– الافتراض بأن المشكلة التي يتم الكشف عنها يمكن معالجتها ببرامج علاجية لاحقة.

– إن التدخل المبكر أكثر فعالية من العلاج في وقت متأخر.

– إن المشكلة التي يتم الكشف عنها شائعة نسبيّاً وليست نادرة.

– يجب توافر أدوات الكشف المناسبة.

– تشخيص المشكلة بدقة.

ويمكن تقديم برامج التدخل المبكر في أكثر من صورة:

– **في المنزل**: يقوم الوالدان بدور المعلم الرئيس للطفل حيث تقدم خدمات التدخل المبكر للأطفال الصغار (في حدود سنتين) في منازلهم. مع إتاحة التدريب للوالدين عن طريق الزيارات المنتظمة التي يتم من خلالها جمع المعلومات عن الطفل وتطوره. وعادةً يكون هذا النوع من التدخل موجوداً في الأماكن الريفية أو النائية حيث لا توجد إلّا أعداد قليلة من المعوقين ويصعب تأمين المواصلات لهم من وإلى المراكز لتقديم الخدمات لهم. وهنا يبرز دور الاسرة باعتبارها مركز رعاية الصغار ذوي الإعاقات وضرورة إشراكها في البرامج المقدمة والتكامل معها .

– **في المراكز**: يلتحق الأطفال ممن هم في أعمار سنتين إلى ست سنوات بمركز خاص بواسطة مهنيين للاستفادة من البرامج المقدمة لهم لمدة ٣ ساعات إلى ٥ ساعات يوميّاً. وحيث يتم تقييم حاجات كل طفل على حدة باستخدام الاختبارات والمقاييس الخاصة لوضع برنامج فردي لكل طفل حسب احتياجاته النمائية وأوجه القصور لديه.

– **في المستشفيات**: يركز على برامج الحاجات التربوية والطبية للطفل مع إرشاد الوالدين وتدريبهما.

وحتى تتصف برامج التدخل المبكر بالفاعلية والشمول؛ يجب أن يشمل فريق التدخل المبكر التخصصات التالية:

– **اختصاصي النساء والتوليد**: الذى يعمل على دراسة السيرة المرضية للأسرة ومتابعة أي مشكلات صحية تعاني منها الأم الحامل والكشف المبكر عن المشكلات أو الوقاية منها.

التدخل المبكر يعزز نمو وتطور الأطفال الذين لديهم تحديات نمائية وفكرية

– **اختصاصي طب الأطفال**: يساعد على التعرف على الأطفال الأكثر عرضة للخطر وفي الوقاية من الإعاقة ومتابعة نموهم وصحتهم بشكل دوري، ورفع مستوى الرعاية الصحية لهم وتطويرها.

– **طبيب العيون**: تشخيص ومعالجة أمراض العيون وتشخيص الضعف البصري، ووصف العدسات التصحيحية اللازمة.

– **اختصاصي القياس السمعي**: تقييم السمع لدى الطفل ليتم تزويده بالمعينات السمعية اللازمة والمناسبة، وأيضاً وضع برنامج تدريب سمعي مناسب لكل طفل ومتابعة تنفيذه.

– **اختصاصي علم النفس**: تقييم النمو المعرفي والمهارات الاجتماعية والانفعالية والمشاركة في تصميم وتنفيذ البرنامج التربوي الفردي المناسب للطفل ذي الإعاقة.

– **الاختصاي الاجتماعي**: مساعدة الطفل وأسرته على الحصول على الخدمات الاجتماعية اللازمة كذلك من خلال تقييم وتحليل الظروف الأسرية والاقتصادية وتحديد الأطفال المعرضين للخطر والمشاركة، وأيضاً في تقييم فاعلية الخدمات المقدمة.

– **اختصاصي اضطرابات اللغة والكلام**: تقييم المهارات اللغوية لكل طفل، ومقارنتها بالطفل العادي، ثم تقديم برنامج علاجي مناسب له.

– **اختصاصي العلاج الطبيعي**: معالجة وتأهيل الأطفال ذوي الإعاقة الجسدية وتقويم التشوهات ومنع التدهور في العضلات وأوضاع الجسم وتنمية المهارات الحركية الكبيرة للطفل.

– **اختصاصي العلاج الوظيفي**: تطوير المهارات الحركية الدقيقة للأطفال وتدريبهم على مجالات العناية بالذات، والحركة واستخدام الأدوات المساندة أو التصحيحية أو التعويضية.

– **المعلمين**: تقديم البرامج لهم أو لمن يشتبه في وجود إعاقة أو تأخر نمائي لديه؛ ومن ثم تحويلهم إلى برامج علاجية مناسبة لوقف تدهور الحالة

– **معلمي التربية الخاصة**: تصميم وتنفيذ

الخدمات سواء في المركز أو البيت، وتنسيق أعمال الفريق وتحديد المستوى في مجالات النمو المختلفة وكذلك الأهداف طويلة وقصيرة المدى والأساليب المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.

– **الممرضات**: ويمكن تحديد دورهن في تقديم مساعدة كبيرة للأطفال وأسرهم والمهتمين بالمعاق من حيث العناية بهم والتوعية الصحية العامة لهم والرعاية الطبية الروتينية والطارئة.

– **أولياء الأمور**: الدور الأساسي هو الكشف المبكر عن أي مشكلات قد يعاني منها الطفل من خلال ملاحظته ومتابعة الحالة الصحية له، ومن ثم اللجوء للمتخصصين حسب حالة الطفل واحتياجاته والعمل مع الفريق على الحد من الآثار الناجمة عن أي تأخر.

وبالتالي يجب أن يتصف فريق التدخل المبكر بمعرفة أعراض الإعاقات المختلفة. ومراحل وخصائص النمو الطبيعي وغير الطبيعي في الطفولة، وكذلك القدرة على تحديد أهداف طويلة المدى وقصيرة المدى ملائمة للطفل، والقدرة على بناء علاقة قائمة على الثقة مع الأطفال من خلال التواصل الفاعل، وتفهم الفروق الثقافية بين البيئات المختلفة واحترامها، والعمل بفاعلية ضمن الفريق متعدد التخصصات.

مما سبق، تتضح الأهمية البالغة لدور كل من الآباء والمعلمين في الكشف والتدخل المبكر للأطفال المعرضين لخطر الإعاقة حيث نجد أن:

يتمثل دور الآباء في العمل على الوقاية من حدوث الإعاقة من خلال المتابعة الطبية للأم في أثناء الحمل وعمل الفحوصات الطبية اللازمة قبل وفي أثناء الحمل، وكذلك حماية الجنين في أثناء الحمل من التعرض للإشعاع أو المخدرات أو الأدخنة، وأيضاً توفير الظروف الملائمة للولادة بحيث تتوفر فيها عوامل الأمن والسلامة والنظافة للأم وللوليد، كما يمكن الوقاية من الإعاقة في مراحل الطفولة المبكرة من خلال المتابعة الطبية المستمرة للطفل وحمايته من الحوادث والصدمات بقدر الإمكان وإعطائه التطعيمات وتوفير الغذاء الملائم والبيئة الغنية بالمثيرات التي تنمي مدركات الطفل. كذلك تبدو أهمية دورهم جلية في حالة إصابة الطفل بإعاقة، فالآباء هم أول من يلاحظ وجود أي خلل لدى الطفل من خلال الملاحظة الدقيقة له مع معرفتهم بمؤشرات النمو الطبيعية لدى الأطفال ومقارنة الطفل بها. وفي هذه الحالة يتعدى دور الآباء الملاحظة ليصيروا فاعلاً نشطاً في برامج التدخل المبكر مع الطفل ومتابعة تطور حالته ومدى فاعلية البرامج المطبقة وتأثيرها على الطفل.

في حين أن دور المعلمة في مراحل الطفولة المبكرة لا يقل أهمية عن دور الآباء، فهي العنصر الفعال الواعي في عملية التربية من حيث البرامج التربوية التي تقدم للطفل فتنمي حواسه وشخصيته وإدراكه للمجتمع من حوله، وكذلك تنبهه لعوامل الخطر والابتعاد عنها باعتبارها نوعاً من الوقاية من حدوث الإعاقة. كذلك المعلمة بخبراتها التربوية أجدر من يلاحظ أي اختلاف أو تأخر في الطفل عن مستوى أقرانه سواء في الجوانب الحركية أو الإدراكية أو الحسية أو الاجتماعية، ومن ثم تحويله لبرامج التدخل المبكر عند ملاحظتها لأي مشكلات تواجه الطفل.

ومن البرامج الفاعلة في مجال التدخل المبكر:

– **برنامج بورتج**: للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة من الميلاد حتى ٩ سنوات، ويقوم على تدريب الأمهات لتنفيذه في المنزل حيث يتم تدريب الطفل في بيئته ويخدم البرنامج الأطفال المتاخرين عقليّاً أو حركيّاً أو ذوى الشلل الدماغي البسيط والمتوسط، ويشمل مجالات النمو اللغوي، والمعرفي والإدراكي، والتنشئة الاجتماعية، ورعاية الذات، بالإضافة إلى مرحلة نمو الرضيع.

– **برنامج فوجاتا**: لتدريب أمهات الأطفال ذوي الإعاقة الحركية من الميلاد حتى سن ٥ سنوات عن طريق حفز عضلات الطفل.

– **برنامج سكاي هاي**: للأطفال الذين يعانون من صعوبات في السمع حتى سن ٤ سنوات، ويركز على التدريب السمعي والنطقي باعتباره مدخلاً للتدريب الاجتماعي والمعرفي والإدراكي ورعاية الذات.

– **برنامج تي دي إس آي**: لتدريب أهالي أطفال متلازمة داون من الميلاد حتى سن ٣ سنوات.

وفي النهاية لابد من العمل على تقييم أثر وفاعلية التدخل المبكر؛ حيث يجب أن يشتمل التقييم على:

– **تقييم الطفل**: عن طريق اختبار الذكاء وغيره من المقاييس التي تساعد على معرفة التطور في حالة الطفل قبل وبعد برنامج التدخل المبكر.

– **تقييم الكفاءة الاجتماعية**: ودرجة نجاح الطفل في أداء المهمات الاجتماعية، وتوقعاته، وما يتعلق به (الصحة، المعرفة والإدراك، التحصيل الأكاديمي، تطور الشخصية، والدافعية).

– **تقييم دور الأسرة**: تلعب الأسرة دوراً كبيراً، ولابد من تعميم آثار البرامج على العائلة، وتشير الدراسات إلى أن برامج التدخل المبكر لها آثار مهمة على أمهات الأطفال المصابين أو المعرضين لخطر الإعاقة العقلية بسبب مشاركة أطفالهم في برامج التدخل المبكر.

إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تعوق فاعلية الكشف والتدخل المبكر منها:

– **المدى العمرى للأطفال**: فقد نجد مثلاً بعض الصعوبة في اختيار حديثي الولادة من غير جهود الأهل والعيادات المتخصصة.

- **نمط الإعاقة ومستواها**: فالإعاقات الشديدة الواضحة يسهل كشفها والوصول إليها، أما الإعاقات البسيطة فإنها تحتاج لإجراءات أكثر تعقيداً للكشف عنها.

- **المنطقة الجغرافية**: حيث يعتمد مسح المناطق الجغرافية للكشف عما يوجد بها من إعاقات على توافر أنظمة للخدمات الاجتماعية في هذه المناطق.

خدمات التدخل المبكر تزيد من فرص الدمج التعليمي

خطوات عملية التدخل المبكر

١-التحويل: حيث يتم قبول الحالات التي لا تزيد أعمارها على ست سنوات كما يلي:

– طفل لديه إعاقة محددة واضحة مثل الشلل الدماغي أو متلازمة داون أو صغر حجم الجمجمة.

– طفل لديه إعاقة غير ظاهرة.

– طفل ليس لديه إعاقة، ولكنْ لديه تأخر النمو الحركي أو اللغوي.

– طفل يمر بظروف صحية أو بيئية تجعله معرضاً للإعاقة.

٢–**الكشف المبكر Early Identification**: هو جزء من عملية التدخل وليس وسيلة للتعرف والقياس، وتتبع مراكز التدخل أسلوباً في الكشف المبكر يعتمد على تصنيف الأطفال إلى فئتين رئيستين هما:

– الفئة الأولى: أطفال ذوو إعاقة واضحة. والفئة الثانية: الأطفال المعرضون لخطر الإعاقة.

٣- عملية التشخيص Diagnosis: هي مجموعة إجراءات يقوم بها فريق متعدد التخصصات من أطباء وتربية خاصة وعلم نفس وإرشاد وأمراض الكلام وعلاج طبيعي وعلاج وظيفي؛ وتهدف إلى تأكيد وجود حالة إعاقة لدى الطفل.

٤- عملية التقييم Evaluation: دراسة جميع المعلومات المتوافرة عن الأطفال والخاصة بنموهم الجسمي والاجتماعي والعقلي واللغوي والعناية بالذات، وتتلخص أشكال التقييم فيما يلي:

– **الملاحظة**: مراقبة الطفل في حالات تكرار السلوك أو مدة حدوثه أو شدته.

– **المقابلة**: للتعرف على الطفل وأسرته ومشاعر الوالدين.

– **دراسة الحالة**: بعد إجراء المقابلات السابقة وتحليل الملفات والتقارير.

– **الاختبارات**: سواء اختبارات رسمية (معيارية المرجع) تطبق في ظروف معينة، وتستخدم لمقارنة أداء الطفل بأقرانه من العمر الزمني نفسه. أو اختبارات (محكية المرجع) تهدف إلى تحديد مدى إتقان الطفل لمهارات معينة.

وتهدف عملية التقييم إلى: الوقوف على طبيعة ومدى حاجة الطفل إلى برنامج التدخل المبكر، ووضع البرنامج التربوي العلاجي للطفل، ثم تقييم فاعلية البرنامج المقدم له.

٥ – **الحاق الطفل بمركز التدخل المبكر**: وتتسم هذه الخطوة بالصعوبة للآباء والأمهات، ومن ثم يجب على الأسرة العمل على التعرف على النظام التربوي الجديد والحقوق والواجبات والخدمات المساندة. وبناء علاقة مع معلمة الطفل. والمساهمة في تنفيذ الأنشطة المخصصة لهم. وكذلك المشاركة والاطلاع على أي تقدم يحرزه الطفل. وضرورة اطلاع المعلمة على التقارير الطبية والنماذج الخاصة بالطفل.

كما يجب على إدارة المركز والعاملين فيه تشجيع الوالدين على الحضور للمركز برفقة طفلهما في أثناء مرحلة التكيف الأولى، وعمل متابعة منتظمة مع الوالدين، وتشكيل مجموعة من الآباء ليتم التعارف والاطلاع على القضايا المحلية ذات التأثير على الخدمات المقدمة للأطفال ذوي الإعاقة، ولتبادل الخبرات والتعرف على الآباء الآخرين الذين اجتازوا المرحلة الانتقالية بنجاح وتوفير الدعم المتبادل.

٦ - البرنامج التربوي الفردي: البرنامج التربوي الفردي أو الخطة التعليمية الفردية وثيقة مكتوبة تبين مستوى الأداء الحالي للطفل في جوانب النمو التالية:

– النمو الجسمي (الوضع الصحي العام والوضع السمعي والبصري) والنمو الحركي الكبير (الجلوس، والوقوف، والمشي.. إلخ) والنمو الحركي الدقيق (التآزر البصري – اليدوي... إلخ).

– النمو العقلي (الإدراك والقدرة على التعلم والتفكير والتذكر وحل المشكلات والانتباه.. إلخ).

– النمو اللغوي (القدرة على استخدام واستيعاب الأصوات والكلمات والإيماءات).

– النمو الاجتماعي– الانفعالي (أنماط التفاعل والخصائص السلوكية).

– النمو الشخصي التكيفي (القدرة على العناية بالذات من حيث تناول الطعام وارتداء الملابس واستخدام الحمام والنظافة الشخصية).

كذلك يوضح البرنامج التربوي الفردي الأهداف السنوية (طويلة المدى) والأهداف السلوكية (قصيرة المدى) للطفل والأساليب التي سيتم استخدامها لتحقيق هذه الأهداف.

مهارات إدراكية (المطابقة)

المهارات الحركية الصغرى

المهارات الحركية الكبرى

رعاية ذات

٧- تنظيم خطة العمل في المركز: تقسيم الأطفال إلى مجموعات تعليمية صغيرة نسبيّاً وذلك حسب عمرهم الزمني وحاجاتهم الخاصة وقدراتهم التعليمية، ويتم تدريب وتعليم كل مجموعة. وهناك جدول زمني للنشاطات اليومية في غرفة الصف يحدد مواعيد تدريب الأطفال على المهارات المعرفية، واللغوية، والعناية الذاتية، والحركية، والاجتماعية، ومواعيد الاستراحة وتناول وجبة طعام خفيفة. وكذلك تقديم الخدمات للطفل بناء على حاجاته خارج غرفة الصف أيضاً مثل العلاج الطبيعي والعلاج النطقي والعلاج الوظيفي وما إلى ذلك من خدمات.

إصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية
في مجال الأطفال ذوي الإعاقة

أولاً : الأدلة الاسترشادية والتدريبية

ثانياً : قصص الأطفال

ثانياً : الدوريات العلمية

للمزيد من المعلومات أو الحصول على المطبوعات يرجى الدخول على بوابة المجلس :
www.arabccd.org ، أو التواصل عبر البريد الإلكتروني التالي : Info@arabccd.org

رياض الأطفال بين التجربتين الروسية والعربية (تقاطعات واختلافات)

عبادة تقلا

كاتب ومخرج – سورية

بكثير من الحميمية، أتذكر تفاصيل سنتيْن، عشتهما قبل أكثر من خمس وثلاثين سنة في روضة أطفال خاصة، أرهقت أهلي بقسطها، ولكنهم، لشعور ما، أحسوا أنني في حاجة إلى هذه التجربة، وهو ما سأشكرهم عليه دائماً؛ كون تلك الأيام، تركت لي مخزوناً هائلاً من الصور والحكايات والألوان، التي تخايلني من فترة لأخرى بأطيافها، فتعيدني صبيّاً يستمع لقصص الآنسة قمر، وموسيقى الأكورديون، ويُصَدِّق أن العرائس المتحركة، أطفال مثله يسكنون حيّاً آخر، ويدرسون في روضة مشابهة.

كانت رياض الأطفال في تلك الفترة، تجربة ليست في متناول الجميع، وربما مقصورة على أبناء العاملات والموظفات، اللاتي لا يجدن من يرعى أطفالهن في فترة دوامهن، وكثيراً ما ابتدأ أبناء جيلنا والأجيال السابقة واللاحقة علاقتهم مع التعليم في حضن المدرسة مباشرة، مزودين ببعض التدريبات على الأبجدية والأعداد والكلمات البسيطة، داخل حدود بيوتهم.

أما في السنوات الأخيرة، فقد شهد موضوع رياض الأطفال، وتحديداً الخاصة منها، قفزة كبيرة في بلد مثل سورية، على سبيل المثال، فأصبح من المألوف أن تسمع العبارة التالية من وقت لآخر، على ألسنة أشخاص متباينين في مهنهم، وميولهم واتجاهاتهم الفكرية: «اشتريت طابقاً أرضيّاً، مساحته كبيرة، وأنوي افتتاح روضة أطفال».

ولِمَ لا؟ فالموضوع تجارة رابحة، في بلد فتيٍّ، يشكِّل الأطفال دون الخامسة عشرة نصف سكانه، وشهد عدد النساء العاملات فيه ازدياداً كبيراً في السنوات الأخيرة؛ مما ضاعف الحاجة إلى رياض للاهتمام بالأطفال، حتى انتهاء موعد دوام الأمهات.

وغالباً ما كانت مشروعات هذه الرياض الخاصة، تصطدم بعقبة تسمى الفسحة السماوية، لا سبيل للبدء في المشروع دون حلها، ليبدأ مسلسل الواسطات والرشا للتحايل على الأمر بطرق مختلفة، من بينها عدّ أي مترين مفتوحين على السماء، هما الفسحة السماوية المنشودة، ومبارك عليكم افتتاح الروضة.

أما في روسيا التي أعيش فيها منذ سنوات، فتبدو الصورة مختلفة تماماً؛ حيث تحظى رياض الأطفال باهتمام كبير من قبل الجميع ضمن مجتمع، تسعى الدولة فيه إلى تشجيع زيادة الإنجاب، ودعم الأسر الكبيرة بطرق متعددة.

في روسيا يعيش الطفل تجربة مهمة لمدة خمس سنوات

تقول صديقتنا ناستيا، التي تعمل معلمة في إحدى رياض الأطفال في العاصمة الروسية موسكو: «العمل في رياض الأطفال كان حلمي الأول، ربما منذ أن دخلت إلى الروضة، وأنا في الثالثة من عمري. هناك تشكلت صداقاتي الأولى التي أحتفظ ببعضها حتى الآن. رياض الأطفال في روسيا، مكان في منتهى الحميمية، تتمتع جميعها، الحكومية والخاصة، بفسحات كبيرة هي جزء من البناء، مغروسة بأشجار متنوعة، وبعضها يضم حيوانات صغيرة كالأرانب والسلاحف، التي ينشئ الأطفال معها علاقات مميزة، كما توضع في هذه الفسحات جميع مستلزمات اللعب، ويخرج الطفل للتنزه فيها مرتين يوميّاً.

وتنسجم هذه الألعاب مع فصول السنة؛ بحيث يتم توفير الزلاجات وغيرها من الألعاب

في فصل الشتاء الطويل، وينظر الطفل إلى تلك النزهة اليومية على أنها رحلة صغيرة خارج المكان، يتوق إليها، ويستعجل حلول موعدها».

نعود إلى سورية وشبيهاتها في عالمنا العربي، فبعد أن ينتهي موضوع الفسحة السماوية، يبرز أمر آخر أكثر حساسية وخطورة، وهو موضوع الكادر التعليمي الذي سيتولى شئون الأطفال في هذه الرياض. وبنظرة سريعة نكتشف أن نسبة كبيرة من معلمات رياض الأطفال في وطننا العربي غير تربويات، بل حتى يعانين ضعفاً في مستوياتهن التعليمية، وكثيراً ما يلجأ صاحب المشروع إلى استقدامهن إما بسبب القرابة والعلاقات الشخصية، وإما هرباً من دفع أجور مرتفعة للمعلمات المؤهلات، وأصحاب الخبرة في هذا المجال.

رياض الأطفال في الدول العربية تعاني من مشكلات عديدة

على عكس التجربة الروسية؛ حيث لا استثناءات في هذا الأمر، يشترط في المعلمة أن تكون خريجة كلية التربية، أو معهد إعداد معلمين على أقل تقدير.

هذا من ناحية بناء رياض الأطفال والمعلمات العاملات فيها، أما من حيث الموضوع الأهم في هذه العملية، وهو الطفل، فنبدأ حديثنا مع التجربة الروسية، بما رأيناه من خلال زياراتنا المتكررة، ومن خلال أحاديثنا مع الأطفال والمعلمات والمدراء.

يدخل معظم أطفال روسيا إلى رياض الأطفال في أعمار مبكرة جدّاً، سنتيْن أو حتى قبل إتمام السنتين، ويبقى الطفل في الروضة حتى السابعة من عمره، وهي سن دخول المدرسة في روسيا؛ مما يعني أنه يعيش تجربة متكاملة في ذلك المكان، تجربة تشكل جزءاً مهمّاً في حياته، يشهد ليس بداية معارفه، بل تكوين شخصيته وصداقاته وعلاقته مع المحيط، وابتعاده الأول عن حضن أسرته لساعات طويلة في اليوم، ففي رياض الأطفال الحكومية، يبدأ الطفل يومه في السابعة صباحاً، وحتى السابعة مساء، ولا يختلف الأمر كثيراً في الرياض الخاصة التي قد يستمر بعض الأطفال فيها حتى التاسعة مساء؛ وهو ما يعني أن الطفل يذهب إلى بيته لينام فقط، (وهذه نقطة لا نشجعها، بل على العكس نراها سلبية في التجربة الروسية).

خلال فترة دوامه اليومي، يتناول الطفل خمس وجبات متفاوتة في كميتها، وينام لساعتين في وقت ما بعد الظهر، ويخضع لإشراف طبي، ويقصد المسبح مرتين أسبوعيّاً في كل فصول السنة.

بينما في عالمنا العربي، تكون ساعات الدوام أقل بكثير، وتفضل بعض الأسر بقاء الطفل في البيت، فهي ترى أن الروضة تقدم له التسلية فقط، لكنها لا تعلمه شيئاً، وذهابه إليها يحرمه من أمه التي يحتاجها كثيراً في هذه الفترة من عمره.

لكن ما رأيناه في رياض الأطفال الروسية

يفوق التسلية، فالطفل يتسلى ويتعلم في الوقت نفسه، ويتواصل مع الفنون على اختلاف أشكالها وأنواعها، وإن كان هذا الأمر أكثر وضوحاً في الرياض الخاصة التي تتسابق على تقديم الجديد، فمن برامج اللغات الأجنبية مع مدرسين من البلد الأم لهذه اللغة، إلى النشاط المسرحي تحت إشراف احترافيين وخريجي أرقى معاهد المسرح والرقص والموسيقى في روسيا. نلفت النظر هنا إلى أن موضوع النشاط المسرحي يُمنح عناية خاصة في بلد له إرثه المسرحي الغني، وطقس حضور المسرح فيه، هو طقس مقدس؛ لذلك يراعى غرس حب المسرح داخل الطفل مُذ بداية علاقته مع الروضة.

مع كل هذه الأنشطة والفعاليات، بدأت الرياض الخاصة في روسيا تبالغ في الأقساط الشهرية التي تطلبها من أولياء الأمور، لكن خيار الرياض الحكومية يبقى قائماً دائماً، وبأسعار تناسب الجميع، مع مراعاة خصم خمسين في المئة من القسط للطفل الثاني في العائلة، وقبول الطفل الثالث مجاناً.

في روسيا الكل يرسل أطفاله إلى رياض الأطفال؛ لأن الكل يعمل، وحتى وقت متأخر، فالدوام الحكومي لا ينتهي حتى الخامسة، والخاص يستمر لساعات بعده.

كما أن هناك نقطة مميزة، تتمثل في وجود برنامج موحد لرياض الأطفال في كل روسيا، إضافة إلى برامج خاصة للأطفال الذين يعانون من مشكلات معينة، مثل ضعف البصر أو تأخر النطق.

أما من حيث عدد الأطفال في الصف الواحد، فقد لاحظنا تقارباً في العدد في روسيا وبلداننا العربية، لكن ما يميز رياض الأطفال في روسيا، وخصوصاً الحكومية منها، الأقدم عمراً بطبيعة الحال، هو المساحة الكبيرة المخصصة لكل صف، والتي تتيح للطفل حرية الحركة والانطلاق كما يريد، كما تسمح باستخدام كثير من وسائل الإيضاح والألعاب التي يحتاجها الطفل.

المدرسة في روسيا تستقبل الطفل حتى- التاسعة مساءً

نقرأ أن دولاً عربية تتجه نحو إلزامية مرحلة رياض الأطفال، وتسعى إلى الارتقاء بهذه التجربة، ومنحها ما تستحق من عناية واهتمام، وهو أمر نثمّنه ونباركه، مع تأكيدنا أن سنوات الطفولة الأولى، حسب كثير من الدراسات، هي الأساس في تشكيل شخصية الطفل وسلوكه المستقبلي، وأن ما يغرس في داخل الطفل في هذه المرحلة، يصعب انتزاعه أو تغييره لاحقاً، ونؤمن أن يوم الطفل يجب أن يقسم بين الروضة والمنزل، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فيكسب طفلنا محبة والديه وحنانهم وعنايتهم، وفي الوقت ذاته يخوض تجربة اللقاء بالآخر بعيداً عن حضن والديه؛ مما يكسبه وعياً وفهماً مبكراً لآلية الحياة، التي سيعيشها بكل ما فيها من اختلافات وصراعات وعلاقات.

إنجازات متحدي الإعاقة على صفحات مجلة سمير

يستعرض هذا المقال تجربة مجلة سمير الصادرة عن دار الهلال في جمهورية مصر العربية في إصدار ملحق أسبوعي للأطفال من ضعاف السمع ومتحدي الإعاقة، وكذلك الدروس المستفادة من عقد ورش فنية مع الأطفال ذوي الإعاقة ودمجهم مع الأطفال العاديين.

د. شهيرة خليل

رئيس تحرير مجلة سمير – مصر

لأن مجلة «سمير» هي مجلة الأطفال المصرية الوطنية الأولى في الوطن العربي، والتي تأسست سنة ١٩٥٦ بمؤسسة دار الهلال، ومازالت تصدر أسبوعيًا حتى الآن، فقد كان من المنطقي أن تكون المجلة الأولى في مصر التي تعني بشئون أصدقائنا الصغار من متحدّي الإعاقة، فأصدرت مجلة «سمير» أول ملحق أسبوعي للأطفال من ضعاف السمع ومتحدّي الإعاقة. وذلك لإشراكهم في العملية الإبداعية؛ وللفت النظر إلى وجودهم؛ ولأنهم فئة جديرة بالاحترام وبالاهتمام، بل لكونها فئة مبدعة بالفعل ولها الحق في كل ما يتمتع به الأطفال العاديون – هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان هذا الملحق بمثابة تنبيه للأطفال العاديين، بأنهم لا يعيشون وحدهم على هذه الأرض، بل هناك أطفال يعيشون معهم، قد يكونون محرومين من إحدى حواسهم، أو لديهم عجز ما في أحد أطرافهم ولكنهم قادرون على العطاء، وعلى أن يصبحوا أعضاء منتجين مبدعين في مجتمعهم.

والحقيقة، لم تكن الصورة واضحة في البداية، ودارت بعض الأسئلة في ذهني.

ترى كيف سنتعامل مع الأطفال من ضعاف السمع مثلًا، وكيف سنتواصل معهم؟

وهل هم سيحبون القراءة؟

وهل هم يقرءون بالطريقة التقليدية، وماذا لو كانوا من فاقدي البصر؟

يا الله!

كانت المسألة بالنسبة إليَّ كالبحر المجهول الذي لابد أن أخوض تجربة اكتشافه.

وقد كان.

فدَعَونا مجموعة من الأطفال ضعاف السمع في الورشة الفنية الأسبوعية التي تقام بمجلة

سمير منذ أكثر من عشر سنوات، وهذه الورشة يُشرف عليها فريق من الفنانين التشكيليين.

وقد اكتشفت هذه الورشة عبر السنوات الطويلة العشرات من الأطفال الموهوبين الذين كبروا، وأصبح لهم شأن كبير في مجال الفن التشكيلي والكتابة الصحفية.

وبالفعل، تم دمج الأطفال من ضعاف السمع مع الأطفال العاديين بالورشة، وإيجاد نوع من التواصل بينهما.

وتشجيع الأطفال من ضعاف السمع على الرسم والتلوين والتعبير عمَّا تجيش به نفوسهم، وذلك تحت إشراف فنانين وخبراء التخاطب والمدربين الذين كانوا يصحبونهم ويعتنون بهم.

وقام هؤلاء الأطفال والشباب الصغير برسم لوحات فنية غاية في الجمال والرقي، كما اندمجوا بشكل أو بآخر مع أقرانهم داخل الورشة.

وبدأنا ننشر أعمالهم تباعًا على صفحات مجلة سمير لتشجيعهم، وكانت النتيجة أكثر من رائعة.

وكانت لوحاتهم الإبداعية التي يرسمونها بريشاتهم هي أولى صفحات ملحقهم.

ثم فكرنا في نشر أخبار وطرائف عن عالم ضعاف السمع وعالم متحدِّي الإعاقة بشكل عام.

ونشرنا أيضًا موضوعات وتحقيقات عن أهم الإنجازات الإيجابية لمتحدِّي الإعاقة في مصر والعالم العربي كله لإعطائهم دفعة إيجابية تُمكِّنهم من مواجهة صعوبات الحياة، ولإشعارهم بأنهم قادرون على فعل المعجزات بشكل قد يفوق الأشخاص العاديين.

بعدها، قدم لنا الخبراء لغة الإشارة التي يستخدمها ضعاف السمع، ونشرناها مرسومة على حلقات على صفحات مجلة سمير.

وطالبنا بأن تترجم كل الأخبار والأفلام والمواد الترفيهية والبرامج إلى لغة يفهمها ضعاف السمع؛ حتى لا ينفصلوا عن العالم الذي يعيشون فيه.

والأجمل من ذلك أنهم قدموا من خلال ورشة سمير الفنية عرضًا مسرحيًّا فنيًّا، حاولوا أن يعبروا فيه عن مشاعرهم، وأنهم على الرغم من عدم قدرتهم على سماع الأصوات بشكل جدي فإنهم قادرون على التعبير عن مشاعرهم بملامح الوجه والصوت، والتناغم فيما بينهم؛ كي تصل أصواتهم ورسالتهم للمتلقي وللمجتمع كله.

وقد تنبأت مجلة «سمير» لبعضهم بمستقبل مشرِّف منهم الطفلة «سارة» ١٢ سنة – من القاهرة التي نشرت «سمير» عنها صفحة كاملة بوصفها نجمة من نجوم المستقبل في الرسم، وقد أقامت سارة معرضًا للوحاتها الفنية بدار الأوبرا مثلها مثل الفنانين التشكيليين المحترفين.

أما الشاب الصغير «عبدالرحمن» ١٨سنة – من الأقصر فهو يعاني من ضعف في أطرافه الأربعة، ولكن استطاع أن يصمم كرسيًّا للمعاقين يتحرك تبعًا لحركات الرقبة.. وقد شجعت ابتكاره ودعمته الهيئة المصرية العامة للتصنيع.

كما شاركت اللوحات الفنية للأطفال من ضعاف السمع في العام الماضي في مهرجان كبير لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال بفنلندا، ونالت لوحات الأطفال المصريين استحسانًا كبيرًا من رواد المهرجان الفنلندي.. وقد كُرمت مجلة «سمير» باعتبارها مجلة الأطفال الأولى والرائدة التي تعني بشئون متحدِّي الإعاقة على صفحاتها ودمجهم مع المجتمع.

ومن المعروف أن دولة فنلندا، تهتم اهتمامًا فائقًا بالأطفال والكبار من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقدم لهم كل التسهيلات والصلاحيات وكل العناية، وفرص الشفاء، أو على الأقل التعايش مع الإعاقة وقهرها بممارسة الفنون المختلفة، بدءًا من الرسم والأعمال الفنية وصولًا إلى تقديم عروض فنية مبهرة على المسرح.

شخبطة على المنضدة:
قصة من واقع حياة طفل

حذرت الدراسات والأبحاث وأيضاً المؤسسات والمنظمات العالمية من نتائج استخدام العنف والقسوة في معاملة الأطفال سواء في المنزل أو في المدرسة بما قد يؤدى إلى انحراف بعضهم، بل ارتكابهم أعمالاً معادية لأسرهم ومجتمعاتهم، ويرجع ذلك إلى أن في كثير من الأحيان قد تصل نتائج العقاب القاسي واستخدام أسلوب العنف ضد الأطفال إلى قطع خيوط الحب بين الآباء والأبناء وبين التلاميذ ومدرسيهم، بل يصل الأمر إلى أسوأ من ذلك بأن يتجه بعض الأطفال إلى الهروب من منازلهم أو من مدارسهم بسبب سوء المعاملة؛ اعتقاداً منهم بأن ثمة آخرين قد يحنون عليهم ويجدون في أحضانهم الدفء والحنان، وهو ما قد يوقعهم فريسة لدى تنظيمات وعصابات استغلال الأطفال والاتجار بهم.

أميرة عبد الحكيم
باحثة – مصر

والحقيقة أنه على الرغم من أن كثيراً من المدارس قد حرصت على منع سياسة العقاب خصوصاً المتعلقة بالضرب، إما اقتناعا بهذه المخاوف وإما خوفاً من المخالفة القانونية التي تستوجب المساءلة، فإن الفهم القاصر لمفهوم العقاب كونه عقاباً ماديّاً يغفل جانباً كبيراً من العقوبة في شقها المعنوى، وهو المتعلق بإهانة الطفل والحط من كرامته وإذلاله أمام زملائه، وهذا هو مربط الفرس في كيفية مواجهة سياسة العقاب ماديّاً ومعنويّاً.

وحتى يكون الكلام مفسرا بصورة عملية، فسوف أروي واقعة حقيقية لطفل في إحدى المدارس، تعرض لهذا النوع من العقاب المعنوى، ففي بعض الأحيان يكون الطفل كثير الحركة أو كثير الكلام أو يقوم بعمل ما يتسبب فى إتلاف شيء فى حجرة التدريس مثل الشخبطة على المنضدة التى يكتب عليها الطفل، ولا شك أن هذا السلوك والتصرف غير سليميْن بل يستوجبان تنبيه الطفل إلى ما ارتكبه من خطأ ربما يكون ناتجاً إما من أزمة يمر بها الطفل في منزله وإما من أزمة شخصية في علاقاته مع بعض زملائه، وهنا يأتي دور المدرس أو الإخصائى الاجتماعى على وجه الخصوص للحوار مع الطفل. ولكن ما جرى أنه تمت معاقبة الطفل بأن أجلسه المدرس على منضدة صغيرة لطفل مازال فى الروضة، في حين أنه في العام الرابع الابتدائى، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل جعل وجهه إلى الحائط، ومما زاد الطين بلة أن تم وضع هذا المقعد بجوار سلة المهملات، واستمر هذا العقاب لمدة ثلاثة أيام متتالية، بسبب جرم ارتكبه الطفل وهو «الشخبطة على المنضدة».

وهنا يأتي تساؤلنا: ما النتيجة؟ هل تعلم

الطفل شيئاً؟ هل المدرس أصلح شيئاً من تصرفات الطفل؟ هل استفاد شيئاً بعد إهانة الطفل أمام زملائه وإشعاره بالإهانة وبالنقص؟

لا شك أن المدرس تصرف دون وعى، فبدلا من أن يستعين بالاخصائى الاجتماعى لمعرفة الاسباب التى دفعت الطفل إلى الشخبطة على المنضدة، اتخذ قراره بتوقيع العقوبة التي رآها من وجهة نظره مناسبة للجرم المرتكب دون أن يأخذ في حسبانه انعكاسات ذلك على شخصية الطفل ونفسيته؛ إذ إن مثل هذه التصرفات تؤدى إلى هدم شخصية ذلك الطفل بل تحطيمه نفسيّاً و خلق العناد وغرس رغبة الانتقام فيه.

إن ما أود قوله إن من آثار القسوة والإهانة كراهية الأطفال لمنازلهم وأسرهم ولمدارسهم، وعدم الرغبة في البقاء بها، وبغضهم لمدرسيهم ولموادهم، بل ربما يصل الأمر إلى الهروب كلية من التدريس؛ إذ ينمى ذلك لديهم الرغبة فى عدم الاستمرار فى الدراسة وللبحث عن الشعور بذواتهم ومحو إحساسهم بالذل والإهانة باللجوء إلى أصحاب السوء وإلى الشوارع والطرقات، والجماعات المختلفة، حيث يجدون حرية أوسع وأكبر؛ الأمر الذي يعرضهم لكثير من ألوان الانحرافات السلوكية المختلفة.

لهذا يؤدي سوء المعاملة وجرح أحاسيس الطفل ومشاعره وإهانته وشعوره بالنقص إلى ضعف شخصيته وعدم القدرة على المناقشة وإبداء الرأي والدفاع عن النفس والأهل وغيرها، بل قد يؤدى ذلك إلى أن يتجه الطفل إلى الكذب والخبث والخداع، حيث يظهر غير ما بداخله.

لذا يجب التفريق بين القسوة والحزم حتى لايستخدم المعلم القسوة وهو يظن أنه يستخدم أسلوب الحزم، كما يتعين أن يكون الحزم عن دراية ومعرفة بالظروف المحيطة بالطفل؛ كي يدرك أن بأن حزمه موصل إلى الطريق السليم، وأنه يستطيع توظيفه في الوصول بهم إلى الحياة السوية وإلى المستقبل المأمول.

كما يستوجب الأمر أيضاً البعد عن القسوة فى معاملة الأطفال؛ لأنها تكون نتيجة انفعالات من المربي وعدم التمييز بين ما يفيد الطفل وما يضره، فالقسوة وحتى لا تُرسي الاستذلال وفقدان الإحساس بالمسئولية وتوقف تبلور الشخصية؛ لهذا فإن الحزم يشعره بالحب الصادق بينما القسوة تشعره بالكراهية.

نهاية الأمر يبقى التساؤل: هل الشخبطة على المنضدة تستوجب كل هذه العقوبة، أم تتطلب أفقاً أوسع من المدرس ومراعاة أكبر من المدرسة وتعاوناً أوسع مع الإخصائى الاجتماعى بوصفه شريكاً اساسيّاً في العملية التربوية برمتها؟

العلم والخيال في أدب الأطفال

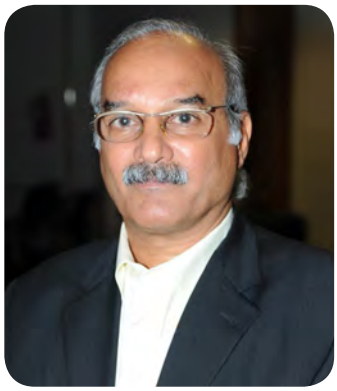

تأليف وعرض : فاضل الكعبي
كاتب ومفكر – العراق

للأديب والمفكر العراقي والباحث المتخصص في أدب وثقافة الأطفال الكاتب فاضل الكعبي صدرت مؤخراً عن دار أمل الجديدة للطباعة والنشر في دمشق نهاية عام ٢٠١٦ الطبعة الثانية من كتاب: (العلم والخيال في أدب الأطفال)، وهي طبعة منقحة ومزيدة ضمت في صفحاتها الـ٢٠٣ العديد من الإضافات والتصويبات التي تميزها عن طبعتها الأولى التي صدرت عن سلسلة الموسوعة الصغيرة في دار الشئون الثقافية في بغداد عام ٢٠٠١ ونالت في وقتها اهتماماً ملحوظاً وكبيراً من النقاد والمعنيين والمهتمين بقضايا الأطفال وأدبهم، ولأهمية هذا الكتاب يأتي طبعه وإصداره مجدداً في هذه الطبعة التي أشار إليها الناشر في سطور تقديمه للكتاب في غلافه الأخير، وفيها يقول: (لا نبالغ إذا قلنا: إن هذا الكتاب يعد من الكتب المهمة والمؤثرة في ميدان تخصصه وتوجّهه في واقع البحث والدراسة والتنظير العلمي الدقيق في أدب الطفل العربي، وتكمن أهميته فيما جاء فيه من طرح ومناقشة وتحليل ودراسة، وفي ما يسعى إلى معالجته وتناوله من قضايا الحداثة والعلمية والإبداع المتجدد في مسار الكتابة للأطفال وفق المنظور العلمي، وبالانطلاق بالكتابة الإبداعية للأطفال من الترابط الموضوعي والفني المدهش بين آليات الكتابة العلمية والخيالية المثيرة لحواس الطفل والمحركة لقدراته المتجددة).

ضم الكتاب عدة محاور في مباحث عديدة تُعنى بقضايا العلم والخيال في أدب الأطفال وما يجب تقديمه من كتابة راقية ومدهشة علمية وخيالية للأدب الموجّه للأطفال في العصر التكنولوجي والرقمي الجديد، وحسب المراحل العمرية المتعددة للأطفال.

وقد افتتح الكتاب بمقدمتين؛ أولاهما للطبعة الأولى والأخرى للثانية، وقد جاء في الأولى كما يشير الكاتب: لقد كتبنا الكثير، في مجال أدب الأطفال، بحثاً ودراسة، شعراً وقصصاً، ومسرحاً وحكايات، وخضنا في مجالات إبداعية واسعة أخرى، ترسِّخ مفهوم أدب الأطفال وفاعليته في ذهنية الطفل والمعلم في آن واحد».

كما أننا صنعنا من نسج الخيال، عشرات الشخصيات، والمواقف والأحداث – الواقعية منها والخرافية – في النصوص الأدبية، التي خاطبنا بها الطفل، وكنا بذلك نقول له: خذ زادك

الثقافي هذا، في طبق معارفنا، واجتهاداتنا، وخبراتنا .. خذ لتنمو ويقوى عودك.

وهكذا، تفننا في نقل ما قرأناه وسمعناه وتخيلناه، من أساطير وأقاصيص وحكايات وروايات وقصائد، توارثناها أباً عن جد، جيلاً بعد جيل، من أدبنا الثر، الذي كتب للأطفال فأشبعنا الطفل بحكايات جدي وجدتي ونظارتيهما، وحكايات السندباد البحري، وعلي بابا والفانوس السحري .. وحكايات عن الساحر والساحرة، وما قاما به من مواقف عجيبة، والأعيب خارقة، فجعلنا الطفل يحلم لو يمتلك عصا الساحر، أو قبعة الساحرة، ليفعل ما شاء له السحر أن يفعل في هذا الكون الواسع، كذلك قدمنا إلى الطفل: الملك الزاهد، والملكة الشريرة وما دار بينهما من أحداث وعجائب وطرائف، أبدع فيها الخيال والكذب الجميل. وكذلك روينا للأطفال أقاصيص وحكايات وروايات، ما أنزل الله بها من سلطان، عن الإنس والجان، في مختلف الأزمان، وما جرى في زمان الكان يا ما كان في جزيرة (الواق واق)، وفي قلعة العفريت العملاق، وفي الجزر النائية في الأعماق.

أما الثعلب وما أدراك ما الثعلب! .. فقد غضب منا كثيراً؛ لأننا أدمنا إدانته بالجرم المشهود، ولم يحدث أن قدمناه إلى الأطفال، إلا والحيلة والمكر والخيانة ترافقه كظله .. يا له من مسكين، حتى وإن تاب وصلى وصام، فهو مازال بنظرنا شخصية شريرة، مفترسة، شغلها الشاغل التهام الدجاجة المسكينة وأفراخها الصغار.

أما الحطاب .. والفلاح .. والسعلاة .. والتنين .. والمارد .. والأسد .. والخروف .. وبقية الحيوانات، الأليفة والمفترسة، وما أكثرها .. والطيور على اختلاف أنواعها ومسمّياتها .. و .. و..إلخ من ذلك .. فقد ضج بها أدب الأطفال بقامته الطويلة التي انحنت، إجلالاً وإكباراً لهذه الشخصيات، التي لا منافس لها في كتب الأطفال وقصصهم، سواء تغيرت الأحداث والمواقف والأزمنة أم بقيت!

ويواصل الكاتب الكعبي ويقول متسائلاً في هذا الاتجاه : – ترى، هل يصح أن نظل نكتب للأطفال عن حالة، أو ظاهرة، أو حدث بيننا وبينه مسافة شاسعة، ونتجاهل ما نعيشه من حالات وظواهر ومواقف وأحداث هي الأقرب إلينا..؟ هل يصحّ ذلك؟! وهل من المنطق أن نكتب لأطفال القرن العشرين، أو القرن القادم، وما يأتي بعده، باللغة، والمنهجية، والأسلوب، والإيحاء، والأجواء نفسها، تلك التي كنا نكتبها لأطفال القرن الماضي، أو القرن العاشر؟

ويتواصل التساؤل مع الذات: ألا يجدر بنا، أن نفرّق بين أطفال الأمس وأطفال اليوم..؟ ونعي حقيقة شاخصة وبديهية أمام الجميع، والتي تؤكّد بصريح العبارة: أنَّ ما كان يصلح لأطفال الخمسينيات والستينيات، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصلح لأطفال التسعينيات والألفينيات.. والأدلة والقرائن على ذلك كثيرة ومتعددة، وقد أشرنا إليها مراراً وتكراراً، ونؤكدها من جديد هنا في متن هذا الكتاب، ومع ذلك، وإلحاقاً بما جرى ذكره، نعود إلى التساؤل المتّصل بذلك ثانية: ترى هل تعد الكتابة، عملية تباعد، أم تقارب بين الأزمنة والأمكنة والأشياء، أم هي عملية إسقاطية على الأشياء، تخلق صلتها وتواصلها بين القديم والجديد، بين المحسوس والمرئي، بين العقلي والذهني، بين الواقعي والمتخيل، بين الأبعد والأقرب.. عبر الإيحاء والتخيل والرمز، وعبر المتوارث المسموع، والسردي المقروء، أم هي عملية توافق فلسفي ونفسي وموضوعي، عبر المحسوس المتخيل، والمعيش الآني، في الرؤية والذهن .. وعبر التنبؤ المستقبلي كما يحدث في كتابات الخيال العلمي؟

أعتقد كما يقول الكاتب: أن عملية الكتابة بشكل واضح ودقيق، هي حركة تطورية، محورية، توافقية، مع خليط المتضادات والمتجانسات، من الأشياء والعوالم في أرضية الواقع المحلق في آفاق المستقبل .. وهي كذلك، عملية استكشافية للظواهر والمكونات والمواقف والأحداث والأحاسيس، الخفية في ذات الإنسان، وفي عمق الأشياء والكون. إذن تعد عملية الكتابة، وفق ذلك، عملية تجسيدية بارعة وخلّاقة، وهي بحقيقة ذلك، تعكس أو تمثّل الصورة الانعكاسية لحركة الإنسان والمجتمع، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال، تجاهلها، وتجاهل انعكاساتها ومؤثراتها، أو الاستغناء عنها، وهي في الوقت ذاته – أي عملية الكتابة – وظيفة تأملية، تجسيدية لإرهاصات الحياة، وإشكالاتها وتمظهراتها، حتى وإن اتصلت بالماضي واستحضرته، وأعادت استنطاقه وتجسيده مجدّداً على وفق الحاضر ورؤيته الآنية والمستقبلية، فهي بذلك لا بد أن تجسده بصورة الحاضر المتصل، لا بصورة الماضي المنفصل .. كما يصح أن تأتي

بصورة الحاضر المنفصل، بصورته الخلفية الإيجابية، لا بصورته السالفة المشوّشة، التي تنقلنا إلى الماضي، من دون وعي ومحرك من الحاضر، ونعني بصورتها الخلفية، الصورة الاستشرافية، التي تخطو باتجاه الأمام لتتصل بالمستقبل، ولا تتراجع إلى الماضي بصيغة التغريب والتشتت المنفصل عن معاني الحاضر، ورؤاه المستقبلية. وإذا ما جاءت الكتابة بهذه الصيغة، فإنها تخلق فجوة كبيرة بين التجسيد والواقع الموضوعي، بين المتلقي وهذا الواقع، وهذا ما يجعل الاغتراب والتشتت الموضوعي والذهني والمكاني والزماني واقعيْن لا محالة، في مخيلة الطفل .. وهذا بطبيعته يشكل خطراً واضحاً على نفسية الطفل وعلى مخيّلته ومدركاته بصورة عامة.

إن ما طرحه الكاتب، في نموذج الفلاح والبيضة الذهبية، إنما يعد من الخيال السلبي والخطر، الذي سيجعل من الطفل، نموذجاً سلبيّاً اتكاليّاً، متناسياً أهمية فكره وخياله وقواه الإنسانية المبدعة في سير الحياة وتطوّرها، والإضافة إليها والإبداع الخلاق ضمن جملة إبداعاتها الكثيرة المتواصلة.

من هنا يقول الكاتب الكعبي: ما يهمنا هنا بشكل واضح، هو أن نخلق من الطفل، عبر الكتابة وأساليبها ومفاهيمها، عنصراً مبدعاً .. خلاقاً .. وطاقة جديدة مضافة إلى الطاقات المبدعة المتواصلة في مد الحياة والإنسانية بعناصر رقيها وديمومتها .. على وفق التطور العلمي والفكري والتقني، المنطلق إلى المستقبل، وحركته الصاخبة والمتواصلة مع جذور الإرث الإنساني الكبير، الذي يعد مرتكز الانطلاق الصحيح في الحياة المتنامية والمتطوّرة.

إذ لا يمكن أن نظل نكتب للطفل، عن عوالم وكائنات ومواقف وظواهر وأساطير، لا وجود لها في ذهنه وخياله، ولا أرضية واقعية لها، أو لا صورة عقلية لها في مخيلته وواقعه.

هل يصح أن نكتب عن ذلك.. وطفلنا الآن يرى ويسمع ويقرأ عن عجائب التكنولوجيا ونتائجها المذهلة في الكمبيوتر والأتاري والسي دي والحاسوب والمركبات الفضائية وغيرها من تقنيات العلم المتطورة؟ صحيح أن الخيال العلمي الحديث، أعاد استخدام الساحر وعصاه السحرية في بعض نتاجاته الموجهة إلى الأطفال، ولكن.. استخدمها هنا بطريقة أخرى وجسَّدها بطريقة علمية لها اتصال بالواقع العلمي والتقني، بعيداً عن الخرافة.. فجعل من الساحر، رجل الفضاء الذي يتجول في الفضاء البعيد، ويتجول في الأرض مستخدماً «الزر الإلكتروني» بدل «العصا السحرية» ليسخِّر كل الممكنات لأغراضه وحركته.

وللخروج من هذا المأزق – كما يقول الكاتب الكعبي ويقترح في ذلك يقول: لابدَّ من تطوير العلاقة بين الكاتب والطفل، وبين الطفل والكتاب، ولابدَّ من إبراز الدور الكبير لأدب الأطفال في دائرة اهتمامات الطفل، ولابدَّ أيضاً من انطلاق هذا الأدب – أي أدب الأطفال – وأساليب كتابته انطلاقة علمية وفنية وأسلوبية وخيالية مثيرة، من مخيلة الطفل ومن واقعه العلمي المتطور، الذي يأخذ الطفل إلى آفاق واسعة من التلقي والتعلّم والتأمّل والتخيّل والتفكير والإدهاش، وينطلق به إلى عوالم واسعة من الخيال العلمي المثير لحواسه ولقدراته؛ بحيث يدفعه ذلك إلى أن يكون في الأرضية العلمية المناسبة لقدراته، لينطلق منها نحو الإبداع والابتكار، وبذلك يمكن لنا الاستجابة لرغبات الطفل، واحتياجاته الثقافية، عبر إبقاء أدب الأطفال عنصراً مهمّاً لدى الطفل، وحاجة أساسية ضمن احتياجات نموه وتطوّره، وتربيته وإمتاعه وتعليمه.

من هنا ينطلق الكاتب فاضل الكعبي

الكتابة للطفل عملية استكشافية تأملية تجسيدية

الكتابة للطفل لابد أن تجعله عنصراً مبدعاً خلاقاً

في كتابه (العلم والخيال في أدب الأطفال) ليناقش أبرز القضايا والأفكار التي يتطلبها أدب الأطفال وأساليب كتابته العصرية المؤثرة في العصر العلمي والتكنولوجي ليأخذ مجاله وتأثيره لدى الطفل ويستحوذ على اهتماماته، وعلى هذا الأساس قام الكتاب على تسعة محاور أساسية في بحثه وتحليله ودراسته، ينطلق الأول منها ليناقش (دقة الموجهات الثقافية للطفل) فيذهب الباحث في ذلك إلى الحديث عن المسألة المهمة والدقيقة في قضية الموجهات الثقافية وتطلعاتها العلمية في أفق الطفل، وهي ضرورة التقيد بخصوصية مرحلة الطفل العمرية، وفي ذلك لا بد من البدء بمرحلة الطفولة المبكرة؛ باعتبارها مرحلة النمو الإدراكي الابتدائي الذي يسمح لأدب الأطفال وتوجهاته، بالانطلاق الواعي لترسيخ بعض المفاهيم والقيم والمفردات والصور الحياتية المحدودة، التي تحيط بالطفل وتتعامل معه في مرحلته هذه؛ إذ تعد مرحلة الطفولة المبكرة – كما يؤكد الكعبي – من أعقد وأدق المراحل العمرية للطفل على شتى المستويات والحالات، خصوصاً الفسيولوجية، والسيكولوجية، وما يتصل بهما من المكونات والمنشطات والموجهات التربوية والثقافية والعلمية والصحية والنفسية، التي تربي وترعى وتبرمج أنظمة النمو والبناء الجسماني والسلوكي والحركي والعقلي والإدراكي للطفل في خطواته الأولى، التي غالباً ما تفرز، ضمن محيطها العام، ومدار حركتها، أنماطاً سلوكية وحركية غير منظمة، ليس من اليسير تحديدها، وتشخيص دوافعها، والنجاح في إخضاعها بسهولة، لأنماطنا التربوية والتعليمية التقليدية، بل تضعنا غالباً في حيرة، وتربك أحياناً تصوراتنا المسبقة، وتوجهاتنا المعدة سلفاً، لاحتواء هذا الطفل، وتحديد الكيفية التربوية، والإنسانية للتعامل معه. وفي المحور الثاني من دراسة الكتاب الذي جاء بعنوان (مدخل لفهم الخيال) يذهب الكاتب فيه إلى: أن الخيال يعد مركز الحركة الداخلية

لشخصية الطفل، كما يمثّل نقطة استقبال واستقطاب للصور والمدركات والمحسوسات التي يعكسها العالم الخارجي على كينونة الطفل ومجسات تكوينه، لذا فإن أول المداخل الواعية إلى شخصية الطفل في طفولته المبكرة، والتي تحيلنا إلى فهم الطفل، والدخول إلى عوالمه ونزعاته الشخصية، واستيعاب مكوناته وخصائصها، وإفرازاتها داخل محيط هذه الشخصية، وما يجب التعامل معها في طريقة إعداد الطفل هو فهم خيال هذا الطفل.

وخيال الطفل في هذه المرحلة، كما يذهب الأستاذ الكعبي: يشكّل مركز السيطرة والتحكم في شخصية هذا الطفل، ومن خلاله يتحكم الطفل في قدراته على تشكيل ورسم الواقع، وبناء الأشياء المتكونة في إحساسه وتفكيره ومخيّلته، بناء ذهنياً يتشكّل شيئاً فشيئاً، بصوره الذهنية مع المكونات الحسية، لتبني علاقاتها وروابطها المنضبطة مع الأشياء المألوفة في محيطه، والتي يراها، في بادئ الأمر، على هيئة مبهمات ذهنية. يحاول الوصول إلى حقيقتها وصورها الواقعية بإلحاح كبير وواضح، عبر حواسه وقدراته المختلفة، وإنَّ ذلك لا يتحقّق للطفل إلا بمساعدة الخيال، وتحديداً الخيال الواسع، الذي يعد المحفز الكبير للاكتشافات الذهنية والحسية والعقلية الواعية، التي تنظم وتوسِّع من دائرة معارفه بالأشياء وعلاقاتها بمكوناته وعوالمه ، وتتيح له الحرية الواسعة في التفكير والشعور.

وفي المحور الثالث يناقش الكاتب قضية (الخيال وتطور الحياة) باستفاضة كبيرة لا يمكن اختصارها هنا، إذ يعد هذا المحور من المحاور المهمة والأساسية في قضية البحث والتحليل في هذا الكتاب، وفي جانب من هذا المحور يؤكد الكاتب على أن الإنسان منذ أن وجد على وجه الأرض، حدث التغيير، وتطور التفكير والتخيّل والاستنتاج للارتقاء بمستويات الإنسان والحياة والمجتمع، من مستوى إلى مستوى آخر، أكثر استجابة لطموح هذا الإنسان، وتلبية لحاجاته، تبعاً لرغبته البديهية في التطور والرقي المتواصلين، حتى جاهد الإنسان وجدَّ في إشغال الواقع، وإشغال الفكر بما يبحث عنه، ولذلك فقد تواصل يحلم ويفكر ويتخيّل لإيجاد بدائل ووسائل وحاجيات أخرى لحياته، أكثر تطوراً وفاعلية من الوسائل المتاحة. لذلك بقيت رغبة التطور والارتقاء، وتحسين الواقع والحال، رغبة شديدة وملحة في فكر الإنسان وفي خياله، منذ البداية وما زالت حتى يومنا هذا. وستبقى هكذا إلى يوم يبعثون.

أما المحور الرابع فقد تعرض لأدب الخيال العلمي في النشأة والمفهوم، مستعرضاً في ذلك الأسباب التي دفعت إلى إيجاد هذا الأدب ونتائجه على العلم والخيال وعلى مجمل العمليات الإبداعية في الكتابة للأطفال.

وجاء في المحور الخامس الحديث عن العلم ومفهومه في الصياغات الأدبية، أن من أهم الجوانب التي يتعين على كاتب أدب الأطفال وأدب الخيال العلمي أن يحرص عليها، أن يعنى بتوصيل العلم إلى المتلقي الطفل بصياغات أدبية وخيالية مثيرة ومدهشة وجاذبة للطفل بعيداً عن التكلف والتجسيد الحرفي لدقائق الأمور والمفاهيم العلمية التي تدفع الطفل إلى النفور من هكذا كتابة.

غير أن الكاتب في المحور السادس انطلق من مسألة مهمة في الكتابة للطفل هي تلك المتعلقة بالتمييز بين العلم وبين الخرافة في هذه الكتابة؛ لكي تكون هناك إثارة موضوعية وإيجابية لدى الطفل.

وفي المحور السابع ألقى الكاتب نظرة دقيقة على الخيال المستورد من خلال نقل أدب الأطفال وأدب الخيال العلمي الأجنبي وترجمته إلى الطفل العربي، وقد شخَّص الكاتب في ذلك العديد من المظاهر السلبية التي لا تفيد المتلقي العربي.

وناقش الكاتب في المحور الثامن أساليب تنمية القراءات العلمية لدى الطفل، فعرض في ذلك العديد من الأساليب والمهارات الأساسية والضرورية لدفع الطفل إلى الكتاب والتعلق بالقراءة العلمية المثمرة.

أما المحور التاسع والأخير من الكتاب فهو المحور المهم الذي نستخلصه من نتائج هذا الكتاب، تتعلق بأسس الثقافة العلمية في الكتابة للطفل وانعكاس هذه الثقافة على ثقافة الكاتب للوصول إلى الكتابة الخلاقة والمؤثرة لدى المتلقي.

خلاصة القول إن كتاب (العلم والخيال في أدب الأطفال) الذي أهداه الكاتب في طبعته الثانية إلى روح ابنته الشابة الشهيدة (بيداء) يعد من الكتب المهمة لكل كاتب وباحث ومربٍّ ومعلم يعمل في مجال الطفولة وحقولها التربوية والثقافية والإعلامية والتعليمية وغيرها، وهو يشكل إضافة مهمة للكتب العلمية المتخصصة في المكتبة العربية.

المؤلف في سطور:

مؤلف الكتاب الأديب والمفكر العراقي الباحث فاضل الكعبي يعد أحد الخبراء المتخصصين في الكتابة للأطفال في الوطن العربي.

تجاوزت كتبه العلمية والفكرية في الدراسات والأبحاث المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال أكثر من عشرين كتاباً.

أصدر إلى جانب ذلك أكثر من خمسين كتاباً إبداعيّاً في مختلف صنوف الإبداع الموجه للأطفال في مجالات القصة والشعر والمسرحية والحكاية الشعرية إلى جانب قصص وروايات اليافعين،

حصل الكاتب على عشرات الجوائز العربية والمحلية والدولية، من بينها جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال في مجال الدراسات النقدية عام ٢٠١٠.

نال الدكتوراه في أدب الأطفال، والعديد من الشهادات التقديرية والتقييمات الإبداعية والعلمية من المراكز والمؤسسات العلمية والثقافية الدولية.

دورة الألعاب التمثيلية لمعلمي الروضة والابتدائي في مملكة البحرين

د. محمد أبو الخير

أكاديمية الفنون، مصر

لقد سعدت بالمشاركة فى تنظيم الدورة التدريبية لمعلمى الروضة والابتدائى بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم والهيئة العربية للمسرح على هامش مهرجان المسرح المدرسي الخليجي السابع فى أكتوبر ٢٠١٦ بمملكة البحرين، وهذه الدورة ضمن مجموعة دورات على مستوى الوطن العربى تتبناها الهيئة العربية للمسرح بالشارقة، والتى تنطلق من الرؤية الإستراتيجية لتنمية المسرح المدرسي في الوطن العربي؛ للإيمان بأهمية المسرح المدرسي في تنمية المجتمع العربي والترقية الحضارية.

تأتى هذه الدورة لتسهم فى الارتقاء برفع كفاءة الخريجين العاملين في الروضة والمدارس الابتدائية ولتشجيعهم على التعامل مع الفنون بأساليب غير نمطية من خلال اللعب التمثيلى، والذى هو عبارة عن فكرة يحاول أن يستخرجها المدرس من التلاميذ أو أن يطرحها عليهم، ثم يبدأ المشاركون من خلال خيالهم ابتكار مواقف وحركات وشخصيات وأيضاً تتطور إلى استخدام اللغة والحوار فى إطار هذه الفكرة لتصبح موقفاً دراميّاً ويمكن تطوير هذا الموقف إلى مواقف أخرى بمساعدة المعلم. وفى هذا الموقف يمكن استخدام الأدوات والعناصر الفنية بشكل بسيط مثل الأقنعة، الإكسسوارات، الموسيقى والمؤثرات لكى توضح المعنى وتخلق الجو النفسى. كل ذلك لزيادة مساحة الأنشطة في الجدول الدراسى حيث يقل عدد الكوادر المؤهلة أو المختصة في المدارس لهذا اللون من التعبير. لأن اللعب التمثيلى يساعد المشاركين على العمل الجماعى والتفاعل من خلال التعبير الجسدى وزيادة المهارة الحركية، وتطوير المهارات اللغوية، وزيادة الثقة بالنفس، وتطوير الخيال، والتعبير عن الأحاسيس المختلفة، بالإضافة إلى الارتجال الذى يساعد على التفكير الابتكارى نتيجة مواجهة بيئة غير مألوفة فى مواقف اللعب التمثيلى؛ مما ينتج عنه تغيير وتعديل السلوك طبقاً للمواقف الجديدة. إن اللعب التمثيلى يطلق الإبداع الكامن فى كل فرد؛ ومن ثم فهو أسلوب تربوي متكامل.

شارك فى هذه الدورة خمسة وثلاثون متدرباً من الجنسين (ذكور وإناث)، وهم من معلمى مرحلة الروضة والابتدائى، ومن أهداف الدورة نشر ثقافة استخدام الفنون والأنشطة فى العملية التعليمية، وإعداد مدربين مؤهلين لنشاط المسرح المدرسى (الروضة والابتدائى) من خلال الفهم والتطبيق العملى للعب الدرامى وفن المسرح بمفرداته البسيطة،

اللعب التمثيلي يساعد على العمل الجماعي والتفاعل وتطوير المهارات والخيال، ويزيد من الثقة بالنفس

والمشاركة والتفاعل بين مجموعة المتدربين لكي يعبر كل منهم عن ذاته ويبرز قدراته المهارية والفنية داخل إطار المجموعة في شكل فردي وجماعي، واكتشاف مواهب المشاركين والعمل على صقلها، مع تقديم نماذج تطبيقية للنشاط الدرامى حتى يتدرب المشاركون على طريقة ممارسة فن اللعب التمثيلى بطريقة عملية.

فى بداية الورشة كان هناك تعريف بماهية الفنون بشكل عام فى التنمية، والتركيز على دور وأهمية اللعب التمثيلى، ثم التطرق إلى توضيح العديد من العناصر التى تسهم فى نجاح اللعب التمثيلى وهى كالتالى:

أولاً: ما المرحلة العمرية للمشاركين؟

إن معرفة المرحلة العمرية للمشاركين أمر ضرورى للمعلم حتى يتفهم الخصائص العقلية والجسدية والوجدانية لكل مرحلة؛ ومن ثم يكون مستوى التدريبات الحركية وأيضا اختيار الموضوعات الفكرية، وأسلوب التعامل مناسباً لسمات هذه المرحلة العمرية سواء كانت الروضة أو المرحلة الابتدائية.

ثانياً: ما المدة الزمنية للدرس والموضوع؟

من المهم إدراك المدة الزمنية للدرس (١٥ - ٢٠ دقيقة مرحلة الروضة؛ أو ٣٠-٤٥ دقيقة، لمرحلة الابتدائى)؛ حتى يمكن تقسيم مراحل الدرس بشكل متوازن من بدايته إلى نهايته فى الحصة أو اللقاء الواحد، كما أن من الضرورى معرفة المدة الزمنية لإنجاز الموضوع ككل خلال أسبوع أو أكثر...وعدد المرات فى الأسبوع؛ لكى يكون هناك تصور عام يُمكِّن من تحقيق الأهداف المرجوة.

ثالثاً: ما المكان الذى سيؤدى فيه الدرس؟

من الضرورى معرفة المكان الذى سيؤدى فيه الدرس (فصل، قاعة، مكتبة، خشبة مسرح، حديقة.....)؛ حيث هناك علاقة وثيقة بين إعداد المكان، سواء كان شكلاً دائرياً أو نصف دائرى أو غير ذلك، وعدد المشاركين وتقسيم المجموعات في أثناء الدرس حتى تتم المحافظة على سلامة المشاركين.

رابعاً: البداية للتعرف وعقد اتفاق لبناء الثقة

إن قوة البداية تأتي حين يأخذ المعلم في التعرف والاهتمام بالمشاركين؛ وذلك لبناء الثقة معهم وفى الوقت ذاته فهم قدراتهم التعبيرية وسمات شخصياتهم، وللتأكيد على بعض القواعد للتفاعل الإيجابى خلال الدرس مثل التكلم برفع اليد، واحترام رأى المتكلم حتى ينتهى من التعبير عن رأيه، ثم يشرح الغرض من الدرس بعد ذلك.

خامساً: هل شرح الهدف من الدرس هو:

١- تدريبات تمثيلية لتنمية المهارات (عقلية، جسدية، وجدانية)؟

٢- تدريبات لبناء مشهد درامى (حركى، لفظى، حالة انفعالية)؟

٣- تدريبات لعرض مسرحى:

أ) تحليل النص المسرحى ...الكاتب، الفكرة، الشخصيات، اللغة، تطور الأحداث؟

ب) عناصر العرض المسرحى ...الديكور، الملابس، الملحقات، الموسيقى، الإضاءة، المكياج؟

إن الفهم والتطبيق العملى لهذه العناصر يساعدان على إدراك المشاركين للغرض من الدرس؛ وبهذا يكون التفاعل إيجابيّاً.

لكن على الرغم من الشرح والتوضيح ، فإن المتدربين فى اليوم الأول كانوا فى حالة خوف وتوجس وبلغت نسبة المشاركة والتفاعل حوالى ٥٠٪ فى المناقشات والتدريبات؛ وذلك يرجع إلى أن المجموعة لم تكن تعرف بعضها بعضاً بشكل جيد، وأيضاً لجدة الموضوع على غالبية المشاركين. ولكن رويداً رويداً ومن اليوم الثانى أصبحت المجموعة فى حالة ألفة وأصبحت أكثر اندماجاً فى النقاش والتدريبات العملية مما رفع نسبة التواصل إلى ٧٥٪. أما اليومان الثالث والرابع فقد وصلت نسبة المشاركة فيهما إلى ٩٠٪ نظراً إلى تسابقهم فى التفاعل والإيجابية بالمشاركة في طرح الأفكار وتنفيذها فى تطبيقات عملية بالشكل الحركى واللغوى والصوتى ولعب الأدوار التمثيلية، وأيضاً فى إطار مجموعات العمل التى تنفذ الأفكار بالرسم على الأوراق وعمل الأقنعة والإكسسوارات من خلال الأقمشة البسيطة وورق الكرتون والألوان، بل تمَّ استخدام المؤثرات الصوتية والموسيقية والضوئية البسيطة لقاعة التدريب معبرة عن اللحظة الدرامية للمشهد التمثيلى. وبالفعل قام المتدربون بعمل العديد من المشاهد والمواقف الارتجالية في أثناء المحاضرات بمساعدة من أفكار المدرب وأفكارهم. وفى اليوم الخامس والأخير قدم ثلاثة متدربين ثلاثة نماذج مختلفة معبرة عما تعلموه خلال الدورة.

تعتبر الدورة تعريفية ومكثفة ومنوعة فى التدريب على الألعاب التمثيلية وعناصر العرض المسرحى، كما تضمنت الدورة محاضرتيْن نظريتيْن: الأولى محاضرة د.جميلة الزقاى عن أسس التذوق الفنى، والأخرى محاضرة أ.سالم إكويندى عن ماهية المسرح المدرسى.

إن موضوع اللعب التمثيلى يحتاج إلى مزيد من الدورات لخلق جيل من المتدربين القادرين على توسيع قاعدة الاهتمام بالفنون في منظومة الحياة التعليمية، والأخذ بمنهج غير تقليدى فى التفاعل مع أجيال المستقبل فى عالمنا العربى؛ لتنمية جيل مستنير العقل صحيح الوجدان قادر على السباق مع تحديات المستقبل.

نحتاج إلي توسيع قاعدة الاهتمام بالفنون في منظومة التعليم على وفق منهج غير تقليدي

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك على وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعني للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم: الأطفال والتكنولوجيا

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.**
- **الطفل والإعلام.**
- **الطفل والتغذية.**
- **الطفل والعنف.**
- **الطفل والبيئة.**
- **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

جائزة الملك عبد العزيز للبحوث العلمية
في قضايا الطفولة والتنمية في الوطن العربي

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

يعلن المجلس العربي للطفولة والتنمية

عن فتح باب التقدم للدورة الأولى للجائزة (٢٠١٧ - ٢٠١٨) تحت عنوان

التنشئة على المواطنة

الموعد النهائي لتسليم البحوث ٣١ مايو/ آيار ٢٠١٨

www.arabccd.org

جائزة الملك عبد العزيز

prize@arabccd.org

ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

إثـراء البحـث العلمـي من أجـل حياة أفضل للإنسان في الوطن العربي

يا وَطني العَرَبي

يا وَطني العَرَبي يا قَلْبي الحَاني
حبُّك في قلبي يملأ وِجْداني
يا وَطَني العَرَبي يا وَطني الأجْمَل
أدعُو يا وَطني أن تصبحَ أفْضَل
أن ترسُمَ بَسْمة لبني المُستَقبل
أجمَلُ ضَحِكاتي قَبلَ أيامي
أسعَدُ لَحَظاتي تصنعُ أحلامي
أنا طفلٌ عربيٌ وطني عُنواني
أهواكَ وأرجُو لَكَ يا أمَان
وأراكَ عزيزاً و رفيعَ الشّان
يا وَطَناً يسكنُ في قلبي
يا وَطَنا أهديتك حُبّي
يا أجمَلَ أغنيةٍ حُلْوة
تُروَى في كُلِّ الأزمان
يا نوراً في العالَمِ أشرق
وضياءً غمر الأكوان
غنّيتك يوماً
أنشودة للعزّة أنتَ العُنوان

كلمات: نهاد عامر - مصر

رسوم: أماني البابا - فلسطين

المكتب العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development
برنامج الخليج العربي للتنمية - أوغندا